الفرقان
مجلة AL-FORQAN
العدد ١١٩٠ - الاثنين ٢٦ صفر ١٤٤٥هـ - الموافق ٢٠٢٣/٩/١١م

المقومات الأساسية لمعلم القرآن الناجح

فضل القرآن الكريم ووجوب العمل به وتدبره

التراث: تفتتح المركز الثقافي الكويتي في صربيا

جمعية إحياء التراث الإسلامي

مشروع الوقف الخيرى رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة

كل هذا من ثمرة وقفكم - مشروع حفر بئر (كمبوديا)

كل هذا من ثمرة وقفكم - مشروع حفر بئر (كمبوديا)

www.waqfkhairy.com

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار

أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة - قطعة 5 - مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور

تلفون: 99804733 - 25310521 - فاكس: 25339067

ص.ب: 5585 - الصفاة - الرمز البريدي: 13056 - دولة الكويت

عطر أنوف مزيج من

جوز الطيب ، خشب كشميري ،

قرنفل ، عنبر

الشايع

SINCE 1928 منذ

الشايع للعطور

AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes

قضايا شرعية وفقهية

تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي

twitter

@al_forqan

الفرقان مجلة -كويتية
- أسبوعية -شاملة

الفرقان

www.al-forqan.net

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾

في هذا العدد

فضل القرآن الكريم ووجوب العمل به وتدبره ٢٢

لكل مقام مقال وليس كل ما يعرف يقال ١٤

ابن باز : وجوب الحجاب والنهي عن التبرج ١٩

المقومات الأساسية لمعلم القرآن الناجح ٢٦

- الفرق بين مشركي زمننا والمشركين الأولين ٢٠
- بِدَعُ القُرّاء القَديمَة وَالمعَاصرة ٣٠
- ميزان الأعمال: صفته وأعمال ترجحه وثمرات الإيمان به ٣٢
- التنمية المستدامة.. الدلالة والأبعاد الاستراتيجية ٣٨
- أوراق صحفية: فشلنا من صنع أيدينا ٤٦

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٩٠ - ٢٦ صفر ١٤٤٥هـ
الاثنين - ١١ /٩/ ٢٠٢٣م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المقالات والآراء المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي الفرقان والمجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2

@AL_FORQAN
الفرقان مجلة كويتية إسبوعية شاملة

طبعت في مطابع لاكي

الاشتراكات
الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع
- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
٢٤٨١١٦٦٦ :

سعر النسخة في الكويت ٣٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

البلاء الكوني والشرعي

قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٥).

يقول ابن القيم -رحمه الله-: «ولينظر -يعني العبد- يمنة فهل يرى إلا محنة؟ ثم ليعطف يسرة، فهل يرى إلا حسرة؟ وأنه لو فتش العالم لم ير فيهم إلا مبتلى إما بفوات محبوب، أو حصول مكروه، وأن سرور الدنيا أحلام نوم، أو كظل زائل، إن أضحكت قليلاً أبكت كثيرًا، وإن سرت يومًا ساءت دهرًا، وإن متعت قليلاً منعت طويلاً، وما ملأت دارًا خيرة إلا ملأتها عبرة، ولا سرته بيوم سرور إلا خبأت له يوم شرور». هكذا الدنيا لابد فيها من مكدرات وابتلاءات، وحقيقة الابتلاء هو الاختبار والامتحان بالشدة والرخاء، وما خُلق الإنسان في هذه الدنيا إلا لعبادة الله -تعالى- وللابتلاء، قال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، وقال -عز من قائل-: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (الإنسان:٢).

والابتلاء نوعان: ابتلاء كوني قدري، وابتلاء شرعي إرادي، فأما الكوني: فلا دخل للإنسان فيه، ولا يمكن للإنسان أن يرده، فهو واقع لا محالة، كالمرض والفقر والغرق والهدم وغير ذلك، ومنه قوله -تعالى-: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ (الأحقاف:٢٥)، وقوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس:٨٢)، وقال: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ (مريم:٢١).

وأما الشرعي: فهو الذي يكون للإنسان فيه اختيار، كالإسلام والكفر، والطاعة والمعصية، ومنه قوله -تعالى-: ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف:٢٩)، وقوله -جل وعلا-: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٩٩)، وقوله -جل وعز-: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ (الغاشية: ٢٢).

ومتى ما نزل البلاء توجب على العبد أن يقابله بالصبر، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠). وعليه أن يعلم أن الصبر عند الصدمة الأولى؛ فعليه أن يتجنب الجزع؛ لأنه لن ينفعه، بل يزيد من مصابه، وليعلم أن البلاء في حق المؤمن كفارة وطهور، قال -ﷺ-: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفَّر الله بها من خطاياه».

أخبار الجمعية

إحياء التراث تطلق حملة خيرية لطباعة ترجمة القرآن والكتب الشرعية وتوزيعها

طرحت جمعية إحياء التراث الإسلامي -يوم الجمعة- حملة دعوية جديدة وفزعة خيرية، يُتبرع -من خلالها- بتبرع واحد للمساهمة في (٣) مشاريع دعوية أجرها عظيم في بعض دول أوروبا والأمريكتين، وهي: طباعة ترجمة القرآن الكريم وتوزيعها، وإنشاء منصات إلكترونية دعوية، فضلا عن المساهمة في ترجمة الكتب الشرعية وطباعتها؛ وذلك انطلاقاً من قوله -تَعَالَى-: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾، وقوله -ﷺ-: «إِنَّ مِمَّا يلحقُ المؤمنَ من عملِه وحسناته بعدَ موته، علمًا علَّمَه ونشرَه، وولـدًا صالحًا، تركَه ومُصحفًا ورَّثَـه». وهذا المشروع من مشاريع الصدقة الجارية، ولا يجوز فيه دفع الزكاة.

وقد دعت الجمعية إلى الاستمرار بتلك الفزعة الخيرية الكويتية، التي تَنادى إليها أهل الخير

في الكويت، التي حققت نجاحاً ملحوظاً مع استمرار الإقبال عليها والتفاعل معها.

كما تحث الجمعية كل من يستطيع المشاركة في هذه الحملة من أبناء الشعب الكويتي المحب للخير أن يتواصل مع إدارة الحملة على الهواتف المخصصة لذلك، أو التبرع مباشرة (أونلاين) عن طريق (*alturath.net*).

موسم صيفي ثقافي تنظمه التراث في العديد من المناطق

تنظم جمعية إحياء التراث الإسلامي -من خلال اللجان والأفرع التابعة لها- موسماً صيفيا ثقافيا حافلاً بالعديد من الأنشطة والفعاليات العلمية والثقافية في العديد من المناطق.

ومن تلك الأنشطة محاضرة أسبوعية بعنوان: (أصولٌ أثرية)، حاضر فيها الشيخ/د. عبدالله بن مطير الشريكة يوم الخميس في استراحة الجمعية، مقابل صناعية الجهراء.

وتحت شعار (أفلا يبصرون) تنظم الجمعية سلسلة من الدروس التوجيهية والثقافية والدعوية في منطقة العمرية، ومنها درس أسبوعي في (شرح جوامع الأخبار للسعدي)، يلقيه الشيخ/ سعد محسن الشمري يوم الأربعاء بديوانية في العمرية.

سلسلة فعاليات وأنشطة ثقافية ودعوية لإحياء التراث

بدأت جمعية إحياء التراث الإسلامي -شهر سبتمبر- ببرنامج ثقافي ودعوي، فيه العديد من الأنشطة العلمية والثقافية في مختلف مناطق الكويت، الذي اشتمل على سلسلة من المحاضرات الثقافية والدعوية، ومن ذلك محاضرة نظمها فرع الجمعية بصباح السالم (لجنة الكلمة الطيبة) بعنوان: (سلامة الصدر)، التي حاضر فيها الشيخ: نبيل الياسين، مساء يوم الثلاثاء الموافق ٩/٥ بعد صلاة العشاء في ديوانية حامد الحمادي في منطقة صباح السالم.

كما تقيم الجمعية -من خلال فرعها في الصليبخات والدوحة- درساً أسبوعياً حول (إعجاز القرآن)، ألقاه الشيخ: شادي إبراهيم نوح يوم الاثنين ٩/٤ بعد صلاة العشاء بساعة في ديوانية فرع الصليبخات والدوحة.

ويأتي هذا النشاط ليكمل سلسلة عديدة من الأنشطة والفعاليات التي دأبت الجمعية على إقامتها؛ حرصاً على نشر العلم الشرعي، واستغلالاً لوقت العطلة الصيفية؛ فقد سبق لها وأن أقامت العديد من الدورات والمحاضرات والدروس في مختلف العلوم الشرعية، فضلا عن الملتقيات الثقافية في العديد من المناطق، داعية الجمهور الكريم للمشاركة فيها، الأمر الذي يعود عليه بالنفع والفائدة في دينه ودنياه.

والجدير بالذكر أن إدارة الكلمة الطيبة تعمل على تحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها، ومن أبرزها: نشر الوعي الديني بين أفراد المجتمع بطبقاته كافة في الكلمة الطيبة، والدعوة إلى الله -تعالى- بالحكمة والموعظة الحسنة، والسعي لتصحيح بعض الأفكار الخطأ التي اعتادها الناس.

جهود علمية ودعوية مميزة لإدارة العمل النسائي من خلال دورات دروب الخير

انطلاقًا من كون العلم الشرعي من أهم أولويات المسلم ومَطْلَبِه؛ حيث يقربه إلى الله -عزوجل- ويرزقه به الرفعة في الدنيا والآخرة؛ لقول الله -تعالى-: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة:١١).

لذلك حرصت إدارة العمل النسائي على نشر العلوم الشرعية للنساء، ومن ذلك تقديم الدورات النافعة لهن من خلال دروب الخير، عبر برنامج البث المباشر (الغرف الصوتية) من قبل مشايخ أفاضل وداعيات فضليات، في أوقات صباحية ومسائية تناسب الجميع، ففي شهر أغسطس ٢٠٢٣ شَرحت هدايات سورة الكهف الأخت لطيفة الغريب يوم الإثنين من كل أسبوع الساعة ٥:٣٠ مساءً، وبلغ عدد الحضور ٥٩١ أختاً، كما تم تقديم شرح أحكام القرآن وتهذيبه للشيخ: د. محمد الحمود النجدي يوم الثلاثاء من كل أسبوع الساعة ١٢:٣٠ مساءً، وبلغ عدد الحضور ٢٠٢ من الأخوات، كذلك شَرحت الأخت هناء البابطين صحيح البخاري يوم الأربعاء من كل أسبوع الساعة ١٠ صباحاً، وبلغ عدد الحضور ٣٤٣ أختاً، وتستمر الدورات المذكورة في دروب الخير لشهر سبتمبر، فضلا عن دورة (قيمتنا بقيمنا)، جولة في رياض القيم من خلال سورة النور للأخت فوزية الماجد يوم الخميس أسبوعيا الساعة ١٠:٣٠ صباحاً.

تراث الصباحية توزع أكثر من ١٣٥ طردا غذائيا لحراس المدارس وعمال المساجد

مبادرات كويتية عديدة تطرحها جمعية إحياء التراث الإسلامي، من خلال الأفرع التابعة لها في مختلف مناطق الكويت؛ حيث وزع -مؤخراً- فرع الجمعية -في منطقة الصباحية- أكثر من (١٣٥) طرداً، يحوي مواد غذائية، لحراس المدارس وعمال المساجد، وذلك من خلال مشروع (إطعام الطعام)، وجاء في تقرير للفرع أن هناك حاجة لهذا المشروع؛ حيث رأينا بأنفسنا حاجة عدد كبير من العمالة والأسر المحتاجة للمواد الغذائية.

تضمن أنشطة رياضية وترفيهية ومسابقات ثقافية

ملتقى شبابي أقامه مركز قيم وهمم بتراث الصباحية

وضعت جمعية إحياء التراث الإسلامي من خلال اللجان والمراكز الشبابية التابعة لها برامج وأنشطة صيفية ثقافية خاصة بالشباب والصغار، من خلال الأندية الصيفية والملتقيات الشبابية، ومن ذلك ملتقى شبابي أقامه مركز قيم وهمم التابع لها في منطقة الصباحية يوم الثلاثاء ٩/٥، تضمن أنشطة عديدة ومتنوعة، تسعى لغرس القيم وتعزيزها، فضلا عن برامج تربوية ورياضية ومسابقات ثقافية، وعن أهداف المركز أوضحت الجمعية بأنها سعت إلى تحقيق عدد من الأهداف كان من أهمها: تربية جيل مسلم على القرآن، حفظًا وتلاوةً وأخلاقاً ومنهجاً، وشغل الشباب بمعالي الأمور ورفيع المنازل، كذلك تنمية روح الاعتزاز لدى الطالب بإسلامه وهويته وكتاب ربه، والعناية بالشباب وتطوير قدراته في شتى الجوانب الشخصية الإيمانية والعلمية والعقلية والخُلُقية والمهارية.

رئيس المشيخة يكرم السفير الكويتي فايز المطيري

ويكرم ممثل متبرعي إحياء التراث سعود المطيري..

بحضور سفير دولة الكويت في صربيا

إحياء التراث الإسلامي تفتتح (المركز الثقافي الكويتي) بجمهورية صربيا

• المركز الثقافي الكويتي امتداد لنجاحات العمل الإنساني ودعم للمشاريع لاستدامة العمل الخيري

بحضور سفير دولة الكويت في صربيا السيد: فايز مجبل المطيري، افتتحت جمعية إحياء التراث الإسلامي (المركز الثقافي الكويتي) في مدينة (سينيتسا) بجمهورية صربيا بحضور رئيس المشيخة الإسلامية في صربيا والمفتي العام الدكتور مولود دوديتش، فضلا عن وفد من جمعية إحياء التراث الإسلامي، ضم -في عضويته- كلا من رئيس لجنة البلقان محمود صقر النجدي، وممثل متبرعي مشاريع الفردوس الخيري، ورئيس فرع الفردوس سعود حشف المطيري.

نشر الثقافة والقيم

وفي كلمة له -في هذه المناسبة- قال **سفير دولة الكويت في صربيا السيد فايز مجبل المطيري:** إن هذا المركز سيقوم على نشر الثقافة والقيم التي يحتاجها النشء؛ ليكون عضواً فاعلاً في مجتمعه، كما سيقدم نموذجاً يحتذى به في العمل الإنساني من خلال ملامسة الاحتياجات اللازمة للأقليات المسلمة للحفاظ على هويتها الإسلامية، وتعزيز قدراتهم للمساهمة في تنمية أوطانهم، إضافة إلى أنه سيساهم في تقوية روابط الصداقة بين دولة الكويت وجمهورية صربيا.

عمل ناشط لخدمة المجتمع الإسلامي

موضحاً بأن العمل الإنساني الذي تقوم به جمعية إحياء التراث الإسلامي في دولة الكويت -من خلال التعاون مع المشيخة الإسلامية في صربيا- يعد عملاً ناشطاً لخدمة المجتمع الإسلامي في صربيا، ومتوجهاً إلى الله -تعالى- بأن يتقبل من المحسنين الكرام الذين ساهموا في أن يرى هذا المشروع المبارك النور، مشيداً بالدور العظيم الذي تقوم به الجهات الرسمية والشعبية في دولة الكويت وصربيا، في سبيل إنجاز مثل هذه الأعمال.

صرح كويتي برعاية سامية

كما ألقى **رئيس لجنة البلقان بجمعية إحياء التراث الإسلامي محمود صقر النجدي** كلمة، أوضح فيها بأن افتتاح هذا الصرح الكويتي، جاء بدعم ورعاية من القيادة الحكيمة والإنسانية لدولة الكويت، وبتوجيهات صاحب السمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، وولي عهده سمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح -حفظهما الله-، ومتابعة الحكومة والدعم المباشر من المحسنين والمحسنات من بلد الكويت مؤسسات وأفرادا، على المستويات كافة؛ لإيصال هذه الأعمال في مكانها الصحيح، وخدمة للإسلام والمسلمين والإنسانية جمعاء.

الكويت سباقة إلى العمل الخيري

موضحاً بأن العمل الخيري والثقافي والإنساني مترسخ في دولة الكويت أفراداً ومؤسسات، وله بصمته في العالم، وأن مما يميز الجهود الكويتية الخيرية، أنها قائمة على العمل لوجه الله -عز وجل-؛ مما أضفى عليها جانباً إنسانيًا عميقاً، وقد أصبحت الكويت سباقة إلى العمل الخيري والإغاثي والإنساني، حتى تم تكريمها في عام ٢٠١٤ من قبل الأمم المتحدة بتسميتها: (مركزاً للعمل الإنساني)، ولطالما دأبت الكويت على أن تكون

رئيس المشيخة الإسلامية يلقي كلمته أمام الحضور

المركز الثقافي الكويتي في صربيا

حاضرة في مختلف الفعاليات والمحافل الدعوية، التي تحمل في ثناياها تعزيز العمل الإنساني الداعم للمنكوبين في العالم.

امتدادا لنجاحات العمل الإنساني

وإن هذا المركز الثقافي الكويتي يأتي امتدادا لنجاحات العمل الإنساني، ودعماً للجهود والمشاريع؛ لاستدامة العمل الخيري، الذي تشرف عليه جمعية إحياء التراث الإسلامي من خلال لجنة البلقان؛ فإن تطور منهج العمل الخيري ووسائل إدارته، تتطور عبر الجمعيات والمؤسسات الخيرية؛ بهدف تعزيز تلك المشاريع الخيرية والثقافية والإنسانية وخلق الاستدامة، وإن من أفضل تلك المشاريع الاستثمار في الإنسان، بتعلمه وتعليمه العلم، وإن أفضل العلوم القرآن الكريم والسنة النبوية وتربيته التربية الطيبة من خلال هذه المراكز التعليمية؛ حتى تخلق جيلا متعلما بأصول الإسلام وسماحته، بعيدا عن الأفكار المنحرفة.

تنشئة جيل متعلم للعربية وحافظ للقرآن والسنة

وأضاف: يأتي هذا المركز محافظا على تنشئة جيل متعلم للعربية، وحافظ للقرآن والسنة، ومتخلق بأخلاق الإسلام السمحة، متعايشا مع الآخر من خلال هذه المحاضن التربوية، التي تسهم في بلدانها بالخير والعمل الصالح.

لجنة البلقان

إن لجنة البلقان -بجمعية إحياء التراث الإسلامي- عملت عملا كبيرا من خلال دعم المحسنين والمحسنات في الكويت، وبتنسيق مباشر ومشكور مع وزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة الخارجية الكويتية، من خلال سفاراتنا في الخارج بالتعاون مع المشيخات الإسلامية والمؤسسات الخيرية والمراكز المعتمدة، وقد حققنا نجاحات طيبة من خلال بناء العديد من المساجد والمراكز الثقافية، وبناء المدارس والثانويات الإسلامية وبناء سكن الطالبات

رئيس المشيخة الإسلامية: جهود إحياء التراث في خدمة المسلمين بالعالم تعزز نشر الإسلام الوسطي المعتدل، الذي لا يعرف التشدد والكراهية

• سفير دولة الكويت: العمل الإنساني الذي تقوم به جمعية إحياء التراث يعد عملاً ناشطاً لخدمة المجتمع الإسلامي في صربيا

• جهود إحياء التراث تقدم نموذجاً يحتذى به في العمل الإنساني من خلال ملامسة الاحتياجات اللازمة للأقليات المسلمة للحفاظ على هويتها الإسلامية

جانب من الحضور يتقدمهم السفير الكويتي ورئيس المشيخة

د. احمد العميري ممثل عن وقف المسيلم

● المطيري: إيماناً من الجمعية بأهمية التعاون والتكاتف مع إخواننا المسلمين في جميع بقاع العالم كانت هذه المساهمة لبناء هذا الصرح الثقافي

● النجدي: افتتاح هذا الصرح الكويتي جاء بدعم ورعاية من القيادة الحكيمة والإنسانية لدولة الكويت والدعم المباشر من المحسنين

والإسهامات العديدة من أعمال البر والخيرات، وفي نهاية كلمته شكر النجدي كل من ساهم في بناء هذا الصرح الجميل، الذي نسأل الله -عز وجل- أن يتقبل من الجميع، ويبارك في الجهود، ويحقق الأهداف المنشودة والطيبة.

معلم من معالم تعليم القرآن الكريم

بعد ذلك ألقى رئيس فرع الفردوس بالجمعية: سعود حشف المطيري كلمة ممثل متبرعي مشاريع الفردوس الخيرية، أوضح فيها أن هذا المركز الثقافي هو معلم من معالم تعليم القرآن الكريم واللغة العربية، ونبراس وطريق للهداية إلى الطريق القويم، وإيماناً من جمعية إحياء التراث بأهمية التعاون والتكاتف مع إخواننا المسلمين في جميع بقاع العالم، وانطلاقاً من قوله -تعالى-: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾، كانت هذه المساهمة المباركة لبناء هذا الصرح الثقافي من خلال مشروع الفردوس الخيري؛ ليكون حاضناً تربويا لأبناء المسلمين وبناتهم؛ ليكونوا لبنة صالحة في بناء هذا المجتمع، كما توجه بالشكر الجزيل للجنة البلقان؛ على ما قامت به من حسن المتابعة والإشراف في تحقيق ما نراه اليوم من هذا الإنجاز.

شكرا للكويت قيادة وشعبًا

وفي كلمة لرئيس المشيخة الاسلامية في صربيا والمفتي العام الدكتور مولود دوديتش، شكر دولة الكويت أميراً وحكومة وشعباً على ما يتم تقديمه من بذل وعطاء؛ لمساعدة مسلمي صربيا في المجالات كافة، موضحاً بأن المركز الثقافي الكويتي أيقونة ثقافية وحضارية بمدينة سينيتسا، وأن إنشاءه تعزيز لدور الكويت في خدمة المسلمين بالعالم، ودورها في نشر الإسلام الوسطي المعتدل، الذي لا يعرف التشدد والكراهية، وينبذ العنف والتطرف، ويدعو للمودة والمحبة، فالمركز يضم العديد من الخدمات الثقافية والدينية والاجتماعية، التي منها: مسجد كبير وروضة أطفال ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم، وافتتاحه سيساهم في تعزيز العلاقات بين دولة الكويت وصربيا، وسرعة تنمية هذه المدينة؛ لأنه سيصبح إحدى نقاط الجذب المهمة. بعد ذلك ذكر المراحل التي مر بها هذا المركز منذ وضع حجر الأساس إلى يوم الافتتاح.

أعمال القلوب
الذل لله -عز وجل

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

اعتاد إمامنا أن يكتب أسبوعيا وبالتحديد كل يوم سبت، حديثا على اللوحة البيضاء المعلقة على الحائط الأيمن من حرم المسجد؛ لأن معظم المصلين يدخلون من هذه الجهة، دخلت وصاحبي؛ فلفت نظرنا الحديث، عن ربيعة بن كعب الأسلمي -رضي الله عنه- قال: «كنت أبيت مع رسول الله -ﷺ- فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي -ﷺ-: سل يا ربيعة! فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال -ﷺ-: أو غير ذلك؟ قلت: هو ذاك، قال -ﷺ-: فأعني على نفسك بكثرة السجود». (رواه مسلم).

علق صاحبي: حديث جميل، ويمكن أن نربطه بحديث النبي -ﷺ-: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء» (مسلم).

أدينا سنة المغرب، والفرض، ثم السنة البعدية، أخذنا مجلسينا في الزاوية اليسرى من المسجد؛ حيث يمكننا انتظار الصلاة الأخرى في مجلس مريح.

- لنرجع إلى حديثنا.

- حديث السجود؟

- نعم.

- يقول ابن القيم عن هيئة السجود: «هو مقام ذل وانكسار بين يدي الله -عز وجل-؛ حيث يمرغ العبد أكرم ما فيه بالتراب. ويضع أعلى ما فيه على الأرض (جبهته)، تعبيرا عن صدق العبودية والتذلل، ثم تعال نتدبر أذكار السجود.

- سبحان ربي الأعلى، (مسلم).

- سبحان قدوس رب الملائكة والروح (مسلم).

- سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة (صحيح أبي داود).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «والعبد كلما كان أذل لله وأعظم افتقارا إليه وخضوعا له: كان أقرب إليه، وأعز له وأعظم لقدره، فأسعد الخلق: أعظمهم عبودية لله..» (الفتاوى ١/ ٣٩).

انضم إلينا إمامنا بعد أن قضى حاجة أحد المصلين، وعادة ما يمكث في مجلسه حتى ينصرف الجميع، يجيب عن الأسئلة وطلبات المصلين عن المسجد والصلاة، بإدارته.

- كنا نتحدث أنا وأبو بدر عن الحديث الجديد الذي كتبته، ابتسم (أبو عمر) إمامنا.

- نعم، هذا من الأحاديث المحببة إلى قلبي، والعبادات كلها في تذلل إلى الله، ولكن بعض العبادات يظهر فيها التذلل أكثر من غيرها وأكثرها الصلاة، من التكبير إلى التسليم، وحتى في الصلاة بعض أركانها فيها التذلل أكثر من غيره، وأكثرها السجود.

يقول ابن تيمية -رحمه الله-: «لفظ (السجود) يحمل غاية الذل والخضوع»، وذلك يحرم أن يسجد أحد لأحد وإن لم يكن قصده العبادة.

في الحديث، عن عبدالله بن أبي أوفى قال: «لما قدم معاذ من الشام سجد بين يدي النبي -ﷺ-: فقال له -ﷺ-: ما هذا يا معاذ؟ قال أتيت من الشام فوافقتهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم فوددت في نفسي أن نفعل ذلك بك، فقال -ﷺ-: فلا تفعلوا؛ فإني لو كنت آمرا أحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» حسن صحيح (الألباني).

- أحسنت يا (أبا عمر)، بعض النفوس فيها من التعالي على الخلق، والعجب، وربما يكبر قدر النفس عند العبد، حتى يرى نفسه متمكنا من كل شيء، قادرا على كل شيء، فتدخل فيه الوسوسة التي دخلت نفس نمرود: ﴿قال أنا أحيي وأميت﴾! والحالة الفرعونية: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾؛ فينبغي على العبد أن يكسر هذا الجبروت الشيطاني من بدايته، فيجلس إلى الضعفاء، ويأكل مع الفقراء، ويعمل مع الخدم! حتى لا يتملكه العجب بنفسه وينسى أنه (عبد)، ويذكر الله -عز وجل- هذا الإنسان ببداية خلقه، ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين﴾ (المرسلات:٢٠)، ماء مستقذر، يغتسل منه ويزيل رائحته الكريهة! وكما قيل: «أولك نطفة مذرة، وآخرك جيفة قذرة، وأنت بين ذلك تحمل العذرة».

أخذ صاحبي يبحث في هاتفه كعادته، عن أقوال (ابن القيم) -رحمه الله- دعوني أقرأ لكم ما قال شيخنا -رحمه الله-: «فإن تمام العبودية هو: بتكميل مقام الذل والانقياد، وأكمل الخلق عبودية: أكملهم ذلا لله، وانقيادا، وطاعة، والعبد ذليل لمولاه الحق بكل وجه من وجوه الذل، فهو ذليل لعزه، وذليل لقهره، وذليل لربوبيته فيه وتصرفه، وذليل لإحسانه إليه، وإنعامه عليه؛ فإن من أحسن إليك فقد استعبدك، وصار قلبك معبدا له، وذليلا، تعبد له لحاجته إليه على مدى الأنفاس، في جلب كل ما ينفعه، ودفعه، ودفع كل ما يضر» (٢٨٩/١) (مفتاح دار السعادة).

- أراك لا ترتاح إلا أن تعرف ما قاله (ابن القيم)!

- أعتقد أنه هو المرجع في (أعمال القلوب)، ولا أزكي على الله أحدا؛ فإنه بشر، فقد يخطئ أحيانا.

استأذننا (أبو عمر)؛ ليجلس في مكتبه يراجع بعض شؤونه.

تابعنا الحديث.

- يقول الله -تعالى- في وصف أيوب: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (الأنبياء:٨٣). وقال -سبحانه- عن زكريا: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء:٩٠). وهؤلاء من الأنبياء أكمل الخلق، وهكذا العبد كلما ازداد ذلا لله ازداد قربا إليه. يقول ابن تيمية -رحمه الله-: «والمقصود هنا: الكلام أولا في أن سعادة العبد في كمال افتقاره إلى ربه، واحتياجه إليه، أي: في أن يشهد ذلك، ويعرفه، ويتصف معه بموجب ذلك، من الذل والخضوع والخشوع، وإلا فالخلق كلهم محتاجون، لكن يظن أحدهم نوع استغناء، فيطغى، كما قال -تعالى-: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾» (مجمع الفتاوي ١/ ٥٠).

ويقول -رحمه الله-: «إذا تبين هذا: فكلما ازداد القلب حبا لله: ازداد له عبودية، وكلما ازداد له عبودية: ازداد له حبا، وفضله عما سواه، والقلب فقير بالذات إلى الله من وجهين: من جهة العبادة الغائية، ومن جهة الاستعانة والتوكل، فالقلب لا يصلح، ولا يفلح، ولا ينعم، ولا يسر، ولا يلتذ، ولا يطيب، ولا يسكن، ولا يطمئن، إلا بعبادة ربه وحبه، والإنابة إليه، ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات: لم يطمئن، ولم يسكن؛ إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه؛ من حيث هو معبودة، ومحبوبه، ومطلوبه، وبذلك يحصل له الفرح، والسرور، واللذة، والنعمة، والسكون، والطمأنينة. وهذا لا يحصل له إلا بإعانة الله له؛ فإنه لا يقدر على تحصيل ذلك له إلا الله، فهو دائما مفتقر إلى حقيقة: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ (العبودية: ص٩٧).

والعبد مفتقر إلى الله -تعالى- في كل شيء، في خلقه ووجوده وفي استمراره وحياته، وفي علومه ومعارفه، وفي هدايته وأعماله، وفي جلب أي نفع له، أو دفع أي ضرر له، وهذا هو معنى: لا حول ولا قوة إلا بالله».

(*) أستاذ في جامعة الكويت

شرح كتاب الصيام من مختصر مسلم

باب: الصَّومُ والفِطْر في الشُّهُور

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ -رضي الله عنها-: «أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- يَصُومُ شَهْرًا كُلَّهُ؟ قَالَتْ: مَا عَلِمْتُهُ صَامَ شَهْرًا كُلَّهُ إِلَّا رَمَضَانَ، وَلَا أَفْطَرَهُ كُلَّهُ حَتَّى يَصُومَ مِنْهُ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ -ﷺ-». الحديث رواه مسلم في الصيام (٢/٨٠٩) باب: صيام النبي -ﷺ- في غير رمضان، واسْتحباب ألا يُخلي شهراً عن صوم.

تُخبرُ عائشةُ -رضي الله عنها- أنَّ النَّبيَّ -ﷺ- كان لا يَصومُ شَهراً كاملًا إلَّا شَهرَ رَمضانَ؛ وذلك لأنَّه شَهرُ الفَريضةِ، والتَّنبيهُ عليه مِن بابِ النَّفْيِ لغَيرِه، وهو أنَّ النَّبيَّ -ﷺ- كان لا يَصومُ شَهْرًا كاملًا تَطوُّعًا، بلْ يَصومُ مِن كلِّ شَهرٍ مِن شُهورِ السَّنةِ أيامًا منه، ولمْ يَستكمِلْ صِيامَ شَهرٍ غيرِ رمضانَ؛ لئلَّا يُظَنَّ وُجوبُه، وكان أكثرُ الشُّهورِ الَّتي يَصومُ فيها شَعبانَ، فكان يَصومُ غالبَه؛ لئلَّا يَلتبِسَ ذلك بالفَرْضِ، ولكيلا يَعُدَّه مَن لا يَعلَمُ منه.

ولا صَامَ شَهْراً كاملاً غيرَ رمضان

وفي روايةٍ له أيضا: عنها قالت: «ما رَأيتُه صَامَ شَهْرا كاملاً منذُ قَدِمَ المَدينةَ، إلا أنْ يكونَ رَمضان». وفي رواية له أيضاً: أنها قالت: «لا أعْلَمُ نبيّ الله -ﷺ- قَرَأَ القرآن كلَّه في لَيلة، ولا صَامَ شَهْراً كاملاً غيرَ رمضان»، وفي رواية له أيضا: قالت: «ما رَأيتُه قامَ لَيلةً حتّى الصّباح، ولا صَامَ شَهْراً مُتتابعاً إلا رَمَضَان»، وفي الصحيحين: عن ابن عباس قال: ما صَامَ رسُول الله -ﷺ- شَهْراً كاملاً غير رمضان. وكان ابن عباس يكرهُ أنْ يَصومَ شَهْراً كاملاً غير رمضان.

وروى عبد الرزاق: عَنْ عَطَاءٍ قال: كانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَنْهَى عَنْ صِيَامِ الشَّهْرِ كاملاً، وَيَقُولُ: «لِيَصُمْهُ إِلَّا أَيَّاماً»، وكانَ يَنْهَى عَنْ إِفْرَادِ الْيَوْمِ كُلَّمَا مَرَّ بِهِ، وعَنْ صِيَامِ الْأَيَّامِ الْمَعْلُومَةِ، وكانَ يَقُولُ: «لَا يَصُمْ صِيَاماً مَعْلُوماً». قولها: «حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ -ﷺ-»، وفي رواية له: «حتى مَضى لوجهه» كناية عن الموت، أي: إلى أنْ مات.

كيف تَصُومُ؟

وعن أبي قتادة قال: رَجُلٌ أَتَى النبيَّ -ﷺ-، فَقالَ: كيفَ تَصُومُ؟ فَغَضِبَ رَسولُ اللهِ -ﷺ-، فلَمَّا رَأَى عُمَرُ -رضي الله عنه- غَضَبَهُ، قالَ: رَضِينَا باللهِ رَبًّا، وبالإسْلَامِ دِينًا، وبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، نَعُوذُ باللهِ مِن غَضَبِ اللهِ وَغَضَبِ رَسولِه، فَجَعَلَ عُمَرُ -رضي الله عنه- يُرَدِّدُ هذا الكَلَامَ حتَّى سَكَنَ غَضَبُهُ، فَقالَ عُمَرُ: يا رَسولَ اللهِ، كيفَ بمَن يَصُومُ الدَّهْرَ كُلَّهُ؟ قالَ: «لا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ، أَوْ قالَ: لَمْ يَصُمْ وَلَمْ يُفْطِرْ»، قالَ: كيفَ مَن يَصُومُ يَومَيْنِ وَيُفْطِرُ يَوْماً؟ قالَ: «ويُطِيقُ ذلكَ أَحَدٌ؟!» قالَ: كيفَ مَن يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا؟ قالَ: «ذَاكَ صَوْمُ دَاوُدَ -عليه السَّلَام-»، قالَ: كيفَ مَن يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَومَيْنِ؟ قالَ: «وَدِدْتُ أَنِّي طُوِّقْتُ ذلكَ»، ثُمَّ قالَ رَسولُ اللهِ -ﷺ-: «ثَلَاثٌ مِن كُلِّ شَهْرٍ، وَرَمَضَانُ إلى رَمَضَانَ، فَهذا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّه، صِيَامُ يَوم عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ على اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتي قَبْلَهُ، والسَّنَةَ الَّتي بَعْدَهُ، وصِيَامُ يَوم عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ على اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتي قَبْلَهُ». رواه مسلم (٢/٨١٩).

فإنْ قيل: فقد قال النبي -ﷺ-: «أفضلُ الصّيام صيامُ داود، كانَ يَصُوم يوماً، ويُفْطرُ يوما»، ولمْ يَصمْ النّبي -ﷺ- كذلك، بل كان يَصُوم سَرْداً، ويُفْطر سَرْداً، ويصُوم أكثر شعبان، وكلّ اثنين وخميس، وأيّام البيض؟

صَيامُ داود عليه السّلام

قال العلماء: صَيامُ داود -عليه السّلام- الذي فضّله النبيّ -ﷺ- على الصّيام، قد فَسّره النبيّ -ﷺ- في حديث آخر، بأنّه: صَومُ شَطْر الدَّهْر، وهكذا صيامُ النّبيّ -ﷺ- إذا جُمِعَ، يَبْلُغُ نِصْفَ الدّهر، أو يَزيد عليه، فقد كان يَصوم -مع ما سبقَ ذكره- يوم عاشوراء، وتسع ذي الحجة، وإنما كان يُفرّق صِيامَه ولا يَصُوم يوماً ويُفْطرُ يوماً، لأنه كان يَتحرّى صيام الأوْقات الفاضلة، ولا يضرّ تفريق الصّيام، والفطر أكثر من يوم، إذا كان القصد منه التقوّي على ما هو أفضل من الصيام، مِنْ أداءِ الرّسالة وتبليغها، والجهاد في سبيلها، والقيام بحقوقها، والاشتغال بما هو أهّم منه وأفضل،

• المُداوَمةُ على العَمل الصَّالح تُبلِّغُ العَبدَ إلى رَحمةِ اللهِ والنَّجاة من النَّارِ وقد كان النَّبي ﷺ هو القدوة في ذلك

• إذا اجتمع جهادٌ وصيام فهذا من أفضل الأعمال وهذا يدلُّ على بُعد النَّار عن المُجاهد الصَّائم أو الصائم المحتسب لله عزَّ وجلَّ

• أعمالُ التطوُّع ليستْ مَنوطةً بأوقات مَعلومة وإنَّما هي على قَدْر الإرادة لها والنَّشاط فيها

فكان صيام يوم وفطر يوم يضعفه عن ذلك، والله أعلم.

فوائد الحديث

١- أنَّ أعْمالَ التطوُّع ليستْ مَنوطةً بأوقات مَعلومة، وإنَّما هي على قَدْرِ الإرادة لها، والنَّشاطِ فيها.

٢- وفيه: مَشروعيَّةُ صَوم التَّطوُّع في كلّ شَهرٌ من شُهور العام.

٣- أنّ المُداوَمةُ على العَمل الصَّالح تُبلِّغُ العَبدَ إلى رَحمة اللّه، والنَّجاة من النار، وقد كان النبي -ﷺ- هو القدوة في ذلك.

باب: فَضلُ الصّوم في سَبيل الله

عَنْ أَبي سَعيد الْخُدْرِيّ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه -ﷺ-: «مَا مِنْ عَبْد يَصُومُ يَوْماً في سَبيل اللّه، إلّا بَاعَدَ اللّه بذَلكَ الْيَوْم وَجْهَهُ عَنْ النّار، سَبْعينَ خَريفاً». الحديث رواه مسلم في الصيام (٨٠٨/٢) باب: فضل الصّيام في سبيل الله لمَن يُطيقه، بلا ضَرر ولا تفويت حق، ورواه البخاري في كتاب الجهاد والسير (٢٨٤٠) باب: فضل الصوم في سبيل الله.

قوله: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْماً فِي سَبِيلِ اللَّهِ»

قوله: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْماً فِي سَبِيلِ اللَّهِ» اختلف العُلماء -رحمهم الله- في معنى «في سبيل الله»، فيَحْتَمِلُ أَنَّ الْمُرَادَ به إخْلَاص النِّيَّة، ويَحْتَمِلُ أَنَّ الْمُرَادَ به أَنَّهُ صَامَ حَالَ كَوْنِه غَازِياً، قال ابن الجوزي: إذا أُطْلق ذكر سبيل الله، فالمُراد به الجهاد اهـ. لأنّه يَجْمع بين مُجاهدة العَدو وبين الصّيام؛ فالصّيام من العبادات البدنية، والجهاد من العبادات الماليّة والبدنيّة، فيَجمع بين الأمرين، فيحصُل بذلك على الثواب والأجر الجزيل.

وهو اختيار النووي -رحمه الله- إذْ يقول: «فيه فَضيلة الصّيام في سبيل الله، وهو محمولٌ على مَنْ لا يتضرّر به، ولا يفوّت به حقاً، ولا يختلّ به قتاله، ولا غيره من مهمات غزوه، ومعناه: المُباعدة عن النار، والمعافاة منها، والخَريف: السَنَة، والمراد: سبعين سنة». شرح مسلم (٨ / ٣٣).

العُرْف الأكثر اسْتعماله في الجهاد

قال ابن دقيق العيد: «العُرْف الأكثر، اسْتعماله في الجهاد، فإنْ حُمل عليه، كانت الفضيلة لاجتماع العبادتين، ويحتمل أنْ يُراد بسبيل الله طاعتُه كيف كانت، والأول أقرب، ولا يُعارض ذلك أنّ الفِطْر في الجهاد أولى، لأنّ الصّائم يَضْعُف عن اللقاء، لأن الفضل المذكور محمول على من لم يخش ضعفاً، ولا سيما من اعتاد به، فصار ذلك من الأمور النّسبية، فمن لم يضعفه الصوم عن الجهاد فالصوم في حقه أفضل؛ ليجمع بين الفضيلتين» اهـ.

وقال ابن الأثير: «سَبيلُ اللّه عَامٌّ، يَقَعُ عَلَى كل عمل خَالص للّه سَلَكَ به طَريقَ التّقَرُّب إلَى اللّه -تَعَالَى-، بأَدَاء الفَرَائض والنّوَافل، وأَنْوَاع التّطَوُّعَات، وإذَا أُطْلقَ فَهُوَ في الغَالب وَاقعٌ عَلَى الجهَاد، حَتّى صَارَ لكَثْرَة الاسْتعْمَال، كأَنّهُ مَقْصُورٌ عَلَيه». «النهاية» (٢/٢٣٩).

المُراد في سبيل الله

ورجَّح القرطبي: أنَّ المُراد في سبيل الله، أي: في مَرْضاة الله، فيَصُوم قاصداً بذلك وجهَ الله، وقال الحافظ ابن حجر: ويحتمل أنْ يكون ما هو أعمّ من ذلك، ثم وجدته في فوائد أبي طاهر الذهلي: من طريق عبد الله بن عبد العزيز الليثي عن المقبري عن أبي هريرة بلفظ: «ما مِنْ مرابط يرابط في سبيل الله، فيصوم يوما في سبيل الله». الحديث. «فتح الباري» (٤٨/٦).

ومِنْ أقْوَى الأدلة على أنّ المُراد منْ قوله: «في سبيل الله» أي: في الجهاد أو الغزو أو الرّباط، ما رواه ابن خزيمة في صحيحه: من حديث ابي سعيد الخدري مرفوعا: «مَا مِنْ عبدٍ يصومُ يومًا في سبيل الله؛ ابتغاءَ وجْه الله، إلَّا باعدَ الله بينه وبين النَّار سبعين خريفًا». قال الشَّيخ الألبانيُّ في تعليقه على ابن خزيمة: إسناده صحيح، رجاله رجال الصَّحيح.

فقوله: «في سبيل الله؛ ابتغاءَ وجْه الله» يدلُّ دلالةً واضحة على أنّ «سبيل الله» في الحديث ليس بمفهومه العام، وإنّما بمفهومه الخاص عند إطلاقه، ألا وهو القتال الشرعي، أو الرباط في سبيل الله.

التأسيس مُقدَمٌ على التوكيد

كما أنّ التأسيس في الكلام، مُقدَمٌ على التوكيد، فَسبيل الله في الحديث، ليست مرادفه: لابتغاء وجْه الله، أي: إخْلاص العمل لله، إنّما تَحْمل معنى آخر مغايراً، وهو الجهاد أو الغزو أو الرّباط سبيل الله.

وممن ذهب من العلماء المعاصرين الى أن معنى «سبيل الله» في الحديث هو الجهاد، الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، والشيخ زيد المدخلي -رحمهما الله-، والشيخ العلامة صالح الفوزان -حفظه الله.

وقوله: «إلّا بَاعَدَ اللّهُ بذَلكَ الْيَوْم وَجْهَهُ عَنْ النّار، سَبْعينَ خَريفا» معنى سبعين خريفًا، أي: سبعين سنة.

فإن قيل: لماذا خصَّ الخَريف من بين فصول العام؟ فالجواب أنه خَصَّه؛ لأنه أزكَى الفُصُول، وفيه تُجْنى الثمار، ذكره ابن حجر -رحمه الله-، والمُراد بالخَريف هنا العام، أي: باعَد الله وجْهه عن النار سَبعين عاماً.

فوائد الحديث

- فضيلة الصّيام على وجْه العُموم، سواءٌ أكانَ صيامَ فَرض أو صيامَ نافلة، والحَثُّ والتَّرغيبُ على صيام التَّطوُّع.
- فضيلة الصيام في الجهاد في سبيل الله.
- فضيلة الجهاد في سَبيل الله، فإذا اجتمع جهادٌ وصيام، فهذا من أفضل الأعمال، وهذا يدُلُّ على بُعد النَّار عن المُجاهد الصَّائم، أو الصائم المُحتَسب لله -عَزَّ وجَلَّ-.
- فيه أنّ الأعمال الصالحة، سببٌ للبُعد عن النيران.

فقه الدعوة (٥)

لكل مقام مقال وليس كل ما يعرف يقال

الشيخ. محمد سليمان السنين

من دروس فقه الدعوة -في باب العلم والتعليم- أنّ لكل مقام مقالا، وليس كل ما يُعرف يُقال، وليس كل ما يُقال يصلح أن يقال في كل زمان ومكان، وهذا من الحكمة ومن سياسة العلم، وسبق أن قلنا: إن الحكمة هي وضع الشيء في موضعه زمانا ومكانا وأهلا، والله -تبارك وتعالى- يقول: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة ٢٦٩).

وفي حديث معاذ -رضي الله عنه- الذي بوّب له البخاري في صحيحه باب جواز كتمان العلم للمصلحة- ما يدل على هذه القاعدة (ما كل ما يُعرف يقال)، والحديث عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- «أنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم-، ومُعاذٌ رَدِيفُهُ علَى الرَّحْلِ، قَالَ: يا مُعَاذَ بنَ جَبَلٍ، قَالَ: لَبَّيْكَ يا رَسولَ اللَّهِ وسَعْدَيْكَ، قَالَ: يا مُعَاذُ، قَالَ: لَبَّيْكَ يا رَسولَ اللَّهِ وسَعْدَيْكَ ثَلَاثًا، قَالَ: ما مِن أحَدٍ يَشْهَدُ ألا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِن قَلْبِهِ، إلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ علَى النَّارِ، قَالَ يا رَسولَ اللَّهِ: أفلا أُخْبِرُ به النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: إذًا يَتَّكِلُوا، وأَخْبَرَ بهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا»، ليس هذا كتما للعلم؛ لأن المراد ببيان العلم هو نفع المستمع، أما إذا كان المستمع سيتضرر من هذا العلم، وقد يكون له فتنة، فكتم العلم هنا للمصلحة يكون أنفع، ومثل هذه الأحاديث -التي فيها الرجاء العظيم- قد يتخذها البطلة والمباحية -كما يسميهم العلماء- ذريعة لترك التكاليف، ما دام أن من قال لا إله إلا الله سيُحرّم على النار، إذًا لا داعي للعمل؛ لذلك كان كتم العلم هنا مصلحة.

حَدِّثُوا النَّاسَ بما يَعْرِفُونَ

وفي هذا السياق كذلك ما رواه البخاري في كتاب العلم أيضا (باب من خَصّ بالعلم قوما دون قوم كراهية ألا يفهموه)، ثم ذكر أثر علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- الذي يقول فيه: «حَدِّثُوا النَّاسَ بما يَعْرِفُونَ، أتُحِبُّونَ أنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ ورَسولُهُ؟!»، وهذا فيه دليل على أن بعض العلم لا يصلح لكل أحد، وقال كذلك الشاطبي -رحمه الله-: رُبّ مسألة تصلح لقوم دون قوم؛ فالمطلوب من العلماء أن يتحدثوا إلى الناس بما تفهمه عقولهم، وأن يراعي المتحدث قدرات الناس المختلفة؛ من حيث الفهم والإدراك، فيعظهم ويعلمهم بالتدرج، ولا يلقي عليهم ما لا يستطيعون فهمه. وهذا أشرنا إليه سابقا في مسألة مراعاة الفروقات بين الناس.

• على المتكلم أيّا كان تخصصه أن يخاطب الناس على قدر عقولهم كما نقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه أن من المسائل مسائل جوابها السكوت

خاطبوا الناس على قدر عقولهم

وفي هذا يقول عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-: «ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة»، أي كان هذا الحديث الذي حدثتهم إياه سببًا لوقوع الناس في الفتنة، وقد يتركوا الدين؛ لأنهم لم يفهموه، وفي هذا إرشاد للمتكلم -أيّا كان تخصصه- أن يخاطب الناس على قدر عقولهم، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمة الله عليه-: «كما قيل: إن من المسائل مسائل جوابها السكوت» يقول: «كما سكت الشارع في أول الأمر عن الأمر بأشياء والنهي عن أشياء حتى علا الإسلام وظهر».

● من السياسة في العلم أن لكل مقام مقالا وأن ما كل ما يُعرف يقال ولا كل ما يقال يصلح أن يقال في كل زمان وفي كل مكان

أمور قد تسبب فتنة في الدين

هناك أمور في أهوال يوم القيامة وأشراط الساعة لا يصلح أن تطرحها أمام عامة الناس أو حديثي الإسلام، بل تُؤخر، وقد تكون المصلحة في التأخير؛ فليس كل ما يُعرف يقال، كذلك بعض المسائل التي وقع فيها خلاف يسير بين أهل العلم لا يصلح أن تُطرح أمام عامة الناس؛ فقد تشوش عليهم وتسبب لهم التباس، كذلك ما وقع بين الصحابة في الجمل وصفين، هذه أمور كان ينهى السلف عن الكلام فيها؛ لأن هذا قد يسبب للناس فتنا، كذلك الكلام في الأخبار وما يجري في بلداننا من معلومات هنا وهناك، كثير من الناس يتلقفها ثم ينقلها إلى المجالس العامة مثل الديوانيات، وقد يكون فيها ضرر؛ فليس كل ما يُعرف يقال، والنبي -ﷺ- يقول: «كفى بالمرء كذبا أن يُحدث بكل ما سمع»؛ لأن هذا مصيره أن يقع في الكذب.

مشكلة بعض الناس

أيضا من الأدلة على هذه القاعدة، ما جاء عن أن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: «كنت أقرئ رجالا من المهاجرين، منهم عبد الرحمن بن عوف، فبينما أنا في منزله بمنى، وهو عند عمر بن الخطاب، في آخر حجة حجها؛ إذ رجع إليَّ عبد الرحمن فقال: «لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم! فقال: «يا أمير المؤمنين، هل لك في فلان؟ يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا، فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت»، فغضب عمر، ثم قال: «إني -إن شاء الله- لقائم العشية في الناس، فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم»، فقال عبدالرحمن بن عوف: «يا أمير المؤمنين، لا تفعل؛ فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم» أي الهمج من الناس «فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير، وألا يعوها، وألا يضعوها على مواضعها»، وهذه مشكلة بعض الناس الذين يسمعون خطأ؛ فيفهمون خطأ؛ فينقلون خطأ. ثم قال عبد الرحمن: «فأمهل حتى تقدم المدينة؛ فإنها دار الهجرة والسنة، فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس، فتقول ما قلت متمكنا، فيعي أهل العلم مقالتك، ويضعونها على مواضعها» فأخذ عمر بالنصيحة ولما ذهب إلى المدينة قال ما كان يريد أن يقول، وهذا أسلم؛ لأن الناس قد تفهم خطأ فتنقل خطأ.

● من المصلحة كتم بعض العلم إذا كان المستمع سيتضرر من هذا العلم ويكون له فتنة فكتم العلم هنا للمصلحة يكون أنفع

ليس كل ما يُعرف يقال

وأيضا من الأدلة على أنه ليس كل ما يُعرف يقال، ما ذكره الصحابي الجليل أبو هريرة أنه قال: «حَفِظْتُ من رَسول اللَّه -ﷺ- وعَاءَيْن: فأمَّا أحَدُهُما فَبَثَثْتُهُ، وأمَّا الآخَرُ فلوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هذا البُلْعُومُ»، هذا الذي أخفاه أبو هريرة من العلم كان فيه ذكر بعض الحوادث وبعض ما سيجري في دولة بني أمية وغيرهما، وهذا -بلا شك- لو أثير لأحدث جلبة وفتنة.

من السياسة في العلم

القصد من ذلك أن هذا من سياسة العلم، فمن السياسة في العلم أن لكل مقام مقالاً، وأن ما كل ما يُعرف يقال، ولا كل ما يقال يصلح أن يقال في كل زمان وفي كل مكان، فانتبه أيها الفقيه في دعوتك إلى الله لمثل هذه القواعد المهمة!.

خاطبوا الناس على قدر عقولهم

من آداب الكلام أن الإنسان إذا كلم قومًا، فإنه يبتغي درجة من الكلام تبلغها عقولهم ويفهمونها، ولا يخاطبهم بالصعب الذي لا يدركون معناه، ولا بغريب الكلام الذي لا يفهمونه، وحتى إذا انتقى أشياء من العلم ينتقي الأشياء الأساسية الواضحة السهلة التي تقبل، ويترك الأشياء التي قد ينفر منها الناس لغرابتها عندهم، مع أنها قد تكون من الدين، لكن إذا أدى عرضها إلى تكذيب الله ورسوله، كما يفعل بعض العامة إذا عُرِض عليه شيء غريب جدًا قالوا: هذا ليس حديثًا، ولا يمكن أن يقول النبي -ﷺ- كلاماً مثل هذا؛ فيؤدي به إلى تكذيب الله ورسوله؛ فعليه أن يجتنبها. ولذلك قَالَ عَلِيٌّ -كما روى البخاري تعليقاً-: «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟!» وهذا شيء يهم الخطباء والدعاة إلى الله -عزوجل.

إعداد: القسم العلمي بالفرقان

هذه محاضرة ألقاها الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- يوم الاثنين الرابع من شهر محرم عام خمسة عشر وأربع مئة وألف، خلال الاحتفاء بالمسابقة التي جرت في مسائل تتعلق بالعقيدة في جامع الأمير خالد بن سعود في مدينة الرياض.

الفتنة بالإعجاب بالنَّفْسِ والاعتدادِ بالرَّأْي

قال الشيخ العلامة محمد بن صالح بن العثيمين -رحمه الله: مِنَ الفِتْنَةِ مَا يَعْرِضُ لبعض طلبة العلم، مِنَ الإعْجَاب بالنَّفْس، والاعْتِدَاد بالرَّأْي، واحْتِقار الآخَرِين، وعَدم رفع الرَّأْس لأقوالهم، حَتَّى يَتَصَوَّرَ الإنْسَانُ نَفسَهُ وكَأَنَّهُ عَالِمُ الأُمَّةِ وجهبذها، وهَذَا الدَّاءُ -أعني: داءَ العُجْب- مِنْ أشد ما يكونُ ضَرَرًا عَلَى المَرْءِ، ولا سيما طلبةُ العلْم؛ لأنّ الرَّجُلَ إذَا أُعجِبَ برأيه احْتَقَرَ الآخَرِين، وَلَمْ يَرْفَعْ لآرائِهِمْ رَأْسًا، ولم يَرَ في مُخَالَفَتِهَا بأسًا، وتجدُهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ كَأَنَّهُ يمشي عَلَى الهَواءِ مِنْ شِدَّةِ رَفْعِ العُجْبِ لَهُ.

حتّى إنّ الرّجُلَ لَيَذْهَبُ إلَى القَوْلِ الضعيف الّذي ليسَ لَهُ حَقٌّ مِنَ النّظَرِ فَيَأْخُذُ بِهِ، ويَحْتَقِرُ الآخَرِينَ الّذِينَ عندهُمْ مِنَ العِلْمِ والنّظَرِ مَا لَيسَ عندَهُ؛ لأنّهُ اطّلَعَ عَلَى حديثٍ لَمْ يَعْلَمْ أنّ لهُ مُعارِضًا، لَمْ يَعْلَمْ أنّهُ ضَعيفٌ، لمْ يَعْلَمْ أنّ لَهُ مُخصِّصًا فيأخُذُ بِهِ، وليْتَهُ يَأْخُذُ بِهِ وَيَسْلَمُ الآخَرُونَ مِنْ شَرِّهِ، بلْ يَأْخُذُ بِهِ ثُمّ تَرَاهُ يُضَلِّلُ مَنْ هُوَ أفْضَلُ منه في العِلْمِ والدين، وهذا داء عظيم، يُوجِبُ لِمَنِ اتّصَفَ بِهِ -نَعُوذُ باللهِ مِنْهُ- أنْ يَعْمَى عن الحق -والعياذُ باللهِ-، ويرى الباطل حقا والحق باطلًا، ولقدْ سَمِعْتُ عن بعض الصّغارِ في العِلْمِ أنّهُ عُورِضَ مَرّةً مِنَ المَرّاتِ بقَوْلِ الإمام أحمَدَ بن حَنْبَل، قيلَ لَهُ: أنتَ تقولُ كَذَا، وَأَحْمَدُ بنُ حَنْبَل -رَحِمَهُ اللهُ- يقولُ كذَا، فَقَالَ: ومَنْ أحمدُ بنُ حَنْبَلٍ؟ أحمدُ بنُ حَنْبَلٍ رَجُلٌ وأنَا رَجُلٌ!.

الرجولَةُ في العِلْمِ والدّين

والرجولَةُ في العِلْمِ والدّين تحتاجُ إلَى عِلْمٍ وتَقْوَى، فَلْنَفْرِضْ أنّكَ رَجُلٌ والإمام أحمَدُ -رَحِمَهُ اللهُ- رَجُلٌ، لكن هل أنتَ في مصاف الإمام أحمد في العِلْمِ، أوْ في الزُّهْدِ، أوْ في التّقْوَى؟! اتّقِ اللهَ -يَا أخِي- في نفسِكَ، واعْرِفْ قَدْرَ نَفْسِكَ، وَمَنْ عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِه عَرَفَ النّاسُ قَدْرَهُ، وَمَنْ أُعْجِبَ بنفسِه سَقَطَ مِنْ أَعْيُنِ النّاس، وهذا مِنَ الفِتَنِ العظيمة، ولهذا تَجِدُ الرّجُلَ يتحدّثُ معكَ -وهُوَ طَالِبُ عِلْمٍ صغير- وهُوَ شامخ، مُرْتَفِعٌ، لَا يَلِينُ ولا يَتَبَيَّنُ الحَقّ؛ وذلك سببه الإعجاب بالنفس، وهُوَ مِنَ الفِتَنِ. نسألُ اللهَ -تَعَالَى- أَنْ يَجْعَلَنَا مِمّنْ عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِه، وَنَزّلَهَا في مَنْزِلَتِهَا.

الفِتْنَةُ بالتباعُد والتباغُض

مِنَ الفِتَنِ مَا يَحْصُلُ بينَ العُلماء، وبينَ العُلماء والدعاة، وبينَ العُلماء والأُمَراء، وبينَ الشُّعوب وولاة أُمورِهَا، مِنَ التباعُد والتباغُض، وَكَوْنِ كُلِّ واحدٍ منهم يحفرُ للآخَرِ، ويَوَدُّ أنْ يَقَعَ في هذه الحفرة، وهذا بلاءٌ مِنْ أشد مَا يكونُ ضَرَرًا عَلَى الأُمّة، فإذا تفرّقَ العُلماء وصارَ كُلُّ واحدٍ مِنَ العُلماء له منهَجٌ ومَذْهَبٌ ورَأْيٌ، ولمْ يُحاوِلْ أحدٌ منهُمْ أنْ يَتّصِلَ بأخيه إذا خالفه؛ لِيَبْحَثَ معه حتّى يَصِلَا إلى الاتفاق، فَإنّ هَذَا خَطَرٌ عظيمٌ، وكذلك لو كان هناكَ مُبايَنَةٌ وانفصام بينَ العُلماء، أَهْلِ الفِقْه والنّظَرِ وبينَ الدُّعاة أَهْلِ الوَعْظِ والتّأْثِير، فإنّ هَذَا ضررٌ عظيمٌ؛ لأنّ الواجبَ أنْ يكون هؤلاءِ وهؤلاءِ في صف واحد.

● الرجولَةُ في العلْم والدّين تحتاجُ إلَى علْم وتَقْوَى، فَلْنَفْرضْ أنَّكَ رَجُلٌ والإمَام أحمدُ -رَحِمَهُ اللّه- رَجُلٌ، لَكن هل أنتَ في مصاف الإمام أحمد في العلْم

تأثير الدعاة

فالدُّعاةُ يُؤثرُونَ تأثيرًا مُباشرًا عَلَى مَنْ يكونونَ حَوْلَهُمْ، وعلَى مَنْ يُحاضرُونَ عندَهُمْ؛ لأنّ اللّه -تَعَالَى- أعْطاهُمْ مِنَ البيانِ والفصاحَة وتَتابع الأسلوبِ وحُسْنِ الاخْتيَارِ مَا يَكونُ لهُ أثرٌ، وَأَهْلُ العلْم والفقْه والنّظَر لهم شأنهُمْ في مَعْرفَة الأحْكام الشّرْعيّة مِنْ أدلّتهَا مِنَ الكتاب والسُّنّة والإجماع والقياس، فإذَا ضَربَ هَؤلاءِ بهؤلاءِ تَفَكّكَت الأُمّةُ، وَإذَا انْفَصَمَت العُرَى بينَ هَؤلاءِ وهؤلاءِ تَفَكّكَت الأُمّةُ؛ فالواجبُ عَلَى الطّرَفَيْنِ جَميعًا أنْ يَكُونُوا يدا واحدة، فإذَا أخْطَأتْ أنتَ أيُّها العالمُ في حُكْم مِنَ الأحْكام فَنَبّهَكَ أحدُ الدّعاة، وصارَ الصّوابُ معه، فارْجِعْ إلى الحقّ، لَا تَرْجِعْ إلَى قَوْلِ فُلانٍ وفُلانٍ، بَلِ ارجع إلى الحق.

خطأ الدعاة في المنهج

وكذلكَ أيضًا فالدُّعاةُ إذَا أخطؤوا في مَنْهَجٍ مِنَ المَناهجِ وَسَارُوا عَلَيْهِ ورَأَوْا أنّ فيه إصلاحًا، وقد يكونُ الإصلاح فيه في الوقت الحاضرِ مَلْمُوسًا، لكن لهُ عَواقبُ وخيمةٌ أكثر بكثير في ضَرَرِهَا كَمَا حَصَلَ مِنَ الإصْلاح، فَعَلَى الدعاة إذا وجهوا التّوْجيه السّليمَ الّذي تكونُ العاقبَةُ فيه حَميدَةً -وإن كانت المَصْلَحَةُ ليستْ سَريعة عَجِلَة- أنْ يَأْخُذُوا بهذَا التّوْجيه، وَأنْ يَسْتَفيدُوا مِنْ خبْرَة العُلَماء ذَوي الْفقْه والنّظَر.

الفتْنَةُ في التّفْرُق بينَ وُلاة الأُمور مِنَ الأُمراء ووُلاة الأُمور مِنَ العلماء

مِنَ الفتن العظيمَة: أنْ يَكُونَ للأمراء مَنْهَجٌ، وللعلماء مَنْهَجٌ، والواجبُ أنْ يكونَ منهج الجميع واحدًا؛ لأنّ العلماء عليهم البيان، والأمراء عليهمُ التّنْفيذُ، فإذا وُجدَ بَيانُ الحقّ وَتَنْفيذُ الحقّ صَلَحَت الأُمّةُ، أمّا إذَا انْفَرَدَ الأُمراء بأهْوائهمْ، وانْفَرَدَ العُلماء بما عندهُمْ، فَإنّهُ لَا يَسْتَقيمُ أمْرُ الأُمّة؛ ولهذا أمَرَ اللّه -عَزَوَجَلّ- بطاعته وطَاعَة رَسُوله وأُولي الأمْر، فقالَ -تَعالَى-: ﴿يأَيُّهَا الّذينَ امنوا أطيعوا اللّه وَأَطيعُوا الرّسُولَ وَأُولي الأَمْر منكُم﴾ (النساء: ٥٩) فأوْجَبَ طاعةَ ولاة الأمور، لكنّهُ جَعَلَهَا تابعة لطاعَة اللّه وَرَسُوله؛ ولهذا قال: ﴿أَطيعُوا اللّه وأطيعوا الرسول وأولي منكم﴾ (النساء:٥٩)، ولم يقل: وأطيعوا أولي الأمْر؛ لأنّ طاعة ولاة الأمور ليستْ مُسْتَقلّة، ولكنها تابعة لطاعة اللّه.

وليسَ يَعْني ذلكَ أنّنا لَا نطيعُ وُلاةَ الأُمور إلّا فيمَا أمَرَ اللّه به؛ لأنّهُ لوْ كانَ هَذَا هُوَ المقصودَ لَمْ يَكُنْ لِلأمْر بطاعَة وُلاة الأُمور فَائدَةٌ؛ لأنّ مَا أمَرَ اللّه وَجَبَ علَيْنَا القيامَ به إذا كانَ واجبًا، سواءٌ أمَرَ به وُلاةُ الأُمور أمْ لمْ يَأْمُرُوا.

مُرادُ اللّه في هَذه الآية

ولكن النّبي -ﷺ- بَيّنَ مُرادَ اللّه في هَذه الآية، وأنّهُ يَجبُ علَيْنَا طاعةُ وُلاة الأُمور مَا لَمْ يَأْمُرُوا بمَعْصيَة، فَإنْ أمَرُوا بمَعْصيَة فَلَا طَاعَةَ؛ لأنّهُ لَوْ أمَرَنَا بمعصية مثلا بأنْ قالَ: احْلقِ اللّحْيَةَ، فَلَا نُطيعُهُ؛ لأنّ الرّسُولَ -ﷺ- يقولُ: «أَعْفُوا اللّحَى» وهذا يقولُ: احْلقُوا اللّحَي فَلَا يُمْكنُ أنْ نُطيعَهُ لأنّنا نقولُ: رَبُّنَا ورَبُّكَ اللّه، واللّه أمَرَنَا بإعفائها وإطلاقها، وأنتَ أمَرْتَ بحَلْقهَا، فَلَا يُمْكنُ أنْ نُطيعَكَ، فأنْتَ مثْلُنَا مَرْبُوبٌ، عبدٌ، يَجبُ أنْ تُطيعَ اللّه، فكيفَ تأمُرُنَا بمَعْصيَة اللّه؟! ولهذا قالَ النّبيُّ -ﷺ-: «إنّما الطّاعَةُ في المَعْرُوف».

إنّما الطّاعَةُ في المَعْرُوف

وقد أرْسَلَ -ﷺ- مَرّةً سَريّةً، وأمّرَ عليهمْ رَجُلًا، وأمَرَهُمْ بطاعَته -في قصّة عَجيبَة- فَخَرَجَت السّريّةُ ومَعَهَا أميرُهَا، فَغَاضَبُوهُ ذَاتَ يَوْم، فقالَ لَهُمْ: «اجْمَعُوا حَطَبًا»، فَجَمَعُوا الحَطَبَ -وَجَمْعُ الحطَب ليسَ مَعْصيةً- ثُمّ قَالَ: «أَضْرمُوا فيه النّار» -وإضْرَامُ النّار فيه ليسَ بمَعْصيَة أيضًا- ثُمّ قَالَ: «ألْقُوا أنْفُسَكُمْ في النّار» فَأَمَرَهُمْ أنْ يَنتَحرُوا، وأنْ يَقْتُلُوا أنفُسَهُمْ، وهذَا -لَا شكّ- مَعْصيَةٌ، فَتَوَقّفُوا، وقال بعضُهُمْ لبَعْض: «نحنُ

● داء العُجْب مِنْ أشد ما يكونُ ضَررًا عَلَى المَرْءِ ولا سيما طلبةُ العلْم لأنّ الرّجُلَ إذَا أُعجبَ برأيه احْتَقَرَ الآخَرينَ

● مِنْ أشد مَا يكونُ ضَرَرًا عَلَى الأُمّة إذا تفرّقَ العُلماء وصارَ كُلُّ واحد منهم له منهَجٌ ومَذْهَبٌ ورَأيٌ ولمْ يُحاول أحدٌ منهُمْ أنْ يَتّصلَ بأخيه إذا خالفه ليَبْحَثَ معه حتّى يَصلَا إلى الاتفاق

● مَنْ عَرَفَ قَدْرَ نَفْسه عَرَفَ النّاسُ قَدْرَهُ وَمَنْ أُعْجبَ بنفسه سَقَطَ مِنْ أَعْيُنِ النّاس وهذَا مِنَ الفتَنِ العظيمة

• أوْجَبَ طاعةَ ولاة الأمور، لكنّهُ جَعَلَهَا تابعة لطاعَة اللّه وَرَسُوله؛ ولهذا قال: ﴿أَطِيعُوا اللّه وأطيعوا الرسول وأولي منكم﴾ (النساء:٥٩)، ولم يقل: وأطيعوا أولي الأمْر؛ لأنّ طاعة ولاة الأمور ليستْ مُسْتَقلّة، ولكنها تابعة لطاعة اللّه

• منَ الفتن العظيمَة: أنْ يَكُونَ للأمراء مَنْهَجٌ وللعلماء مَنْهَجٌ والواجبُ أنْ يكونَ منهج الجميع واحدًا لأنّ العلماء عليهم البيان والأمراء عليهمُ التّنْفيذُ

• المسائلُ الدّينيّةُ دواءٌ للقُلوب، فإذا وَصَفَ لكَ عالمٌ وصفةً، والآخر وصْفةً أُخْرَى بخلافها، فَخُذْ بمَنْ تَرَى أنّ قَوْلَهُ أقْرَبُ للصّواب

إنَّما اتّبَعْنَا الرّسُولَ -ﷺ- خَوْفًا مِنَ النّار، فكيفَ نُلْقِي أنفُسَنَا في النّار؟!» لا يُمْكِنُ!

فلما رَجَعُوا إلَى النّبيّ -ﷺ- وأخْبَرُوهُ الخَبَرَ قالَ: «إنّهُمْ لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا منْهَا» يعني: لاتّصَلَتْ نارُ الدُّنْيَا بنار الآخرَة -والعياذُ باللّه-؛ لأنّ الإنْسَانَ إذَا قَتَلَ نَفْسَهُ بشيءٍ فإنّهُ يُعَذّبُ به يَوْمَ القيامَة؛ فإنْ قَتَلَ نفسَهُ بحديدَة صارَ يَطْعَنُ نفسه بهذه الحديدَة في نار جَهَنّمَ -والعياذُ باللّه- وإنْ قَتَلَ نفسَهُ بسُمٍّ صارَ يَتَحَسّى هَذَا السُّمّ في نار جهنّمَ، وإنْ قَتَلَ نفسَهُ بالتَرَدّي بإلْقاء نفسه منْ جدَار أوْ منْ جَبَل فكذلك.

المهم أني أقُولُ: منَ الفتَن مَا يَقَعُ بينَ طلبة العلْم، وبينَ العُلماء والدعاة، وبين طلبة العلْم والأمراء، فالواجب علينا جميعًا أنْ نكُونَ أُمّةً واحدَةً، هَدَفنَا واحد، وقَصْدُنَا واحدٌ، وطريقنا واحدٌ.

ما يقعُ بينَ العُلماء من اخْتلاف

فإنْ قالَ قَائلٌ: مَا تقولُ فيما يقعُ بينَ العُلماء من اخْتلاف في الفَتَاوَى -وهذا شيءٌ واقع- فتأتي إلَى هَذَا العالم يقول لك: هَذَا حرام، وتأتي إلى الآخَر فيقولُ: هَذَا حلال، فهل هَذَا منَ الفتَن؟

فالجواب أنْ نَقُولَ: لَوْ أنّ الناسَ اتّفَقُوا عَلَى قَوْل لَكَانَ أحْسَنَ؛ لأنّ اللّه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- قَالَ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النّاسَ أُمّةً وَحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ . إلّا مَن رّحِمَ رَبُّكَ﴾ (هود: ١١٧-١١٨) ولكن إذا كان كل واحد منهم لم يتبين لهُ الحقُّ في قَوْل صاحبه، فَإنّ اللّه لَا يُكَلّفُ نَفْسًا إلّا وُسْعَهَا. هَذَا باعتبار اختلاف العُلماء فيما بينهم.

أمّا أنا فَلَا يَلْزَمُني أنْ آخُذَ بقول فُلان، ولا يَلْزَمُ فُلانًا أنْ يَأْخُذَ بقَوْلي ما دَامَ لمْ يَتَبَيّن الحق، ولا يُكَلّفُ اللّه نفسا إلّا وُسْعَهَا.

شأنُ الناس أمامَ اختلاف العُلماء

لكنْ مَا شأنُ الناس أمامَ اختلاف العُلماء؟ هَلْ يَأخُذُ بقَوْل فُلانٍ أوْ بقَوْل فُلانٍ؟

نقول: الأمْرُ -وللّه الحمد- واضح، فخُذْ بقَوْل مَنْ تَرَى أنّهُ أقْرَبُ إلى الصواب، إما لغَزارَة في علْمه، وإمّا لثقَة في دينه؛ لأنّ ثِقَتَنَا بأقْوال العلماء إمّا لأنّهُم أغْزَرُ علمًا وأوْسَعُ علْمًا، وأصَحُ فَهْمًا، أوْ لأنّهُمْ أخْشَى للّه، وأتقى للّه -عَزّوَجَلّ-، فالّذي تَرَى أنّهُ أقْرَبُ إلى الصّواب لغَزَارَة علْمه وقُوّة إيمانه خُذْ بقَوْله، ودَعِ القَوْلَ الآخَرَ، ويَظْهَرُ لكَ ذلكَ بمَا لَوْ كانَ الإنْسَانُ مريضًا، فَذَهَبَ إلى طبيب، فقال: دَوَاؤُكَ في كذا وكذا، ثُمّ ذَهَبَ إلى طبيب آخر فقال: دَوَاؤُكَ في كذا وكذا، بخلاف الأوّل؛ فَسَيَأْخُذُ بقَوْل مَنْ يَرَى أنّهُ أصَحُ وأقْرَبُ للصّوَاب.

إذًا: المسائلُ الدّينيّةُ دواءٌ للقُلوب، فَإذَا وَصَفَ لكَ عالمٌ وصفةً، والآخر وصْفَةً أُخْرَى بخلافها، فَخُذْ بمَنْ تَرَى أنّ قَوْلَهُ أقْرَبُ للصّواب، وإنْ تَساوَى عندَكَ الأمْرَان، ولَمْ تَسْتَطعْ أنْ تُميّز أحدَهُمَا منَ الآخَر، أو لم تَدْرِ أيّهما أعْلَمُ؛ لأنّكَ جَاهلٌ ولَسْتَ منْ أهْل البلد، ولا تَدْري مَنْ هُوَ أعْلَمُ، فهُنا قال بعضُ العُلماء: أنتَ مُخَيّرٌ، إنْ شِئْتَ خُذْ بقَوْل فُلان أوْ بقَوْل فُلان؛ لأنّهُ ليس عندَكَ مَا يُرَجّحُ قَوْلَ أحَدهمَا عَلَى الآخَر.

وقالَ آخَرُونَ: خُذْ بالأشَدّ؛ لأنّهُ أحْوَطُ. وقالَ آخَرُونَ: خُذْ بالأيسر؛ لأنّهُ أسْهَلُ وأوْفَقُ لقَواعد الشريعَة؛ إذ أنّ هذه الشريعة -والحمدُ للّه- مَبْنِيّةٌ عَلَى اليُسْر والسّهُولَة، قالَ اللّه -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: ﴿يُرِيدُ اللّه بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥) وقال -تَعالَى-: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدّينِ مِنْ حرج﴾ (الحج: ٧٨)، وقال النّبيُّ -ﷺ-: «الدّينُ يُسْر»، وكان إذا بعث البعوث قالَ: «يَسّرُوا وَلَا تُعَسّرُوا وَبَشّرُوا وَلَا تُنَفّرُوا»، وقال: «فَإنّما بُعِثْتُمْ مُسرينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسّرينَ» فخُذْ بالأيْسَر، ولعلّ هَذَا أقْرَبُ إلَى الصّواب، أنّهُ إذَا اختلف عندك عالمان، ولمْ يَتَبَيّنْ لكَ أيُّهُما أرْجَح، فَخُذْ بالأيسر؛ لأنّهُ أوْفَقُ لقواعد الشريعة.

وجوب الحجاب والنهي عن التبرج

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله تعالى في كتابه (التبرج ٥-٧): «وقد أمر الله -سبحانه- في كتابه الكريم بتحجب النساء ولزومهن البيوت. وحذر من التبرج والخضوع بالقول للرجال صيانة لهن عن الفساد وتحذيرا من أسباب الفتنة؛ فقال -تعالى-: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (الأحزاب: ٣٢ - ٣٣) الآية.

نهى -سبحانه- في هذه الآية نساء النبي الكريم أمهات المؤمنين، وهن من خيرة النساء وأطهرهن عن الخضوع بالقول للرجال، وهو تليين القول وترقيقه؛ لئلا يطمع فيهن من في قلبه مرض شهوة الزنا، ويظن أنهن يوافقنه على ذلك، وأمر بلزومهن البيوت، ونهاهن عن تبرج الجاهلية، وهو إظهار الزينة والمحاسن كالرأس والوجه والعنق والصدر والذراع والساق ونحو ذلك من الزينة؛ لما في ذلك من الفساد العظيم والفتنة الكبيرة وتحريك قلوب الرجال إلى تعاطي أسباب الزنا، وإذا كان الله -سبحانه- يحذر أمهات المؤمنين من هذه الأشياء المنكرة -مع صلاحهن وإيمانهن وطهارتهن- فغيرهن أولى بالتحذير والإنكار والخوف عليهن من أسباب الفتنة. عصمنا الله وإياكم من مضلات الفتن، ويدل على عموم الحكم لهن ولغيرهن قوله -سبحانه- في هذه الآية: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (الأحزاب: ٣٣) فإن هذه الأوامر أحكام عامة لنساء النبي - ﷺ - وغيرهن. وقال -عز وجل-: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ (الأحزاب: ٥٣) فهذه الآية الكريمة نص واضح في وجوب تحجب النساء عن الرجال وتسترهن منهم، وقد أوضح الله -سبحانه- في هذه الآية أن التحجب أطهر لقلوب الرجال والنساء وأبعد عن الفاحشة وأسبابها، وأشار -سبحانه- إلى أن السفور وعدم التحجب خبث ونجاسة، وأن التحجب طهارة وسلامة.

فيا معاشر المسلمين، تأدبوا بتأديب الله، وامتثلوا أمر الله، وألزموا نساءكم التحجب الذي هو سبب الطهارة ووسيلة النجاة.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٩)، والجلابيب جمع جلباب، وهو ما تضعه المرأة على رأسها للتحجب والتستر به، أمر الله -سبحانه- جميع نساء المؤمنين بإدناء جلابيبهن على محاسنهن من الشعور والوجه وغير ذلك حتى يعرفن بالعفة فلا يفتتن ولا يفتن غيرهن فيؤذيهن.

الفرق بين مشركي زمننا والمشركين الأولين

الشيخ: د. علي بن عبدالعزيز الشبل

هذه تأملات ومجالس علمية في مقاصد كتاب كشف الشبهات، الرسالة الماتعة النافعة لشيخ الإسلام المجدد لما اندرس من معالم الدين في القرن الثاني عشر، الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، -رحمه الله- وأجزل له المثوبة، وكشف الشبهات هذا المختصر النافع المفيد، فكانت هذه المذاكرة حول مقاصد هذه الرسالة مع بعض مضامينها وألفاظها.

وقد ذكرنا في المقال السابق حقيقة التوحيد ومعناه، والفرق بين التوحيد عند أهل السنة وعند غيرهم من الفرق، ثم ذكرنا أن الشرك طارئ في بني آدم ليس أصيلًا، وقلنا: إن النبي - ﷺ- كسر الأصنام؛ لأنها رموز الشرك وتكسيره إياها من حسم مادة الشرك؛ فهم ما عبدوا الحجر لذاته ولكن عبدوا ما يرمز إليه الحجر، وتطور هذا ببعضهم مع طول العهد حتى عبدوا الأحجار واعتقدوا فيها النفع والضر، ولهذا بلغ العرب في جاهليتهم الحضيض الداني في الوثنية، ومن صور وثنيتهم أنَّ أحدهم اتخذ حجرًا ربا، فجاءه يومًا وإذا هذا الثعلب على ربه يتبول، فقال:

أربٌّ يبـول الثعلبـان برأسـه

لقد هان من بالت عليه الثعالب

فهُدي بهذا إلى التوحيد والإيمان بالله -عزوجل-

وآخر يتخذ إلهه من التمر يعجنه ويعبطه ويشكله حتى يكون مثل الصلصال يرسمه، فإذا جاع أكله. هذه حالهم قبل بعثة النبي - ﷺ- فجاء النبي - ﷺ- فكسر صور الأصنام وصور الصالحين، فقد جاء داعيًا لهم بالتوحيد داعيًا إلى أن يفردوا الله بالعبادة، ولما سأل الحصين والد عمران -رضي الله عنهم- كم تعبد؟ قال: أعبد ستة آلهة، خمسة في الأرض وواحد في السماء، قال: من تقصده في حاجتك في رغبائك في سرائك قال: الذي في السماء، قال: إذن فأفرده بالعبادة، قال: نعم، لأنها وافقت بداهة الفطرة وبداهة العقل.

تنبيه مهم

مما سبق يتضح أن الأصنام والأوثان من حجارة أو نحوها لم تكن مقصودة لذاتها، وإنما هي رموز للصالحين والأولياء، وهذا ما لم يدركه القبوريون وغيرهم؛ حيث ظنوا الشرك محصورًا في عبادة الأصنام، وعليها نزلوا آيات أحاديث النهي عن الشرك في الكتاب والسنة.

زعم مكذوب

وزعموا أن المقامات والأضرحة مشروعة؛ لأنها خارجة عن معنى الأصنام، وهذا غلط عظيم وجهل خطير بالتوحيد وأدلته في الوجهين، قامت عليه أكثر شبههم في توحيد العبادة، وسيظهر لك هذا الغلط في تفهم شبهاتهم التي كشفها الشيخ المجدد -رحمه الله- في رسالته هذه، فليتنبه لهذا المسلم وليراعه طالب العلم فإنه مفيد جدا، يفيده ويعينه في جدال المشركين وإبطال شبههم، وليتدبره، قال -رحمه الله تعالى-: «وآخر الرسل محمد - ﷺ- وهو الذي كسر صور هؤلاء الصالحين، أرسله إلى قوم يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله كثيرًا».

حال العرب مع جاهليتهم

هذه مقدمة في حال العرب مع جاهليتهم الجهلاء؛ فإنهم لم يكونوا خالين من مظاهر العبادة، بل كانوا يصلون ويحجون ويتصدقون ويعظمون الله ويعظمون حرمه ويتعبدون لله -جل وعلا-؛ فما كانوا خلوا عن العبادة لكنهم كانوا على انحراف خطير في أصل العبادة، وذلك بصرف نوع من العبادة أو أكثر، كأن يذبح أحيانًا لغير الله وسائر ذبحه لله، أو يدعو ويستغيث أحيانًا بغير الله وسائر حاله دعاء الله والاستعانة به...!

ولهذا لو قلت لك هل كان العرب ليست لهم عبادة؟

الجواب: لا، بل كانوا يعبدون الله -جل وعلا-، ويُعظمونه ويحجون بيته ويتصدقون ويُصلون، ويُعظمون حرماته.

الفرق بين القبوري والعربي في جاهليته

وهذه مقدمة مهمة؛ لأنه سيأتي مشرك قبوري وعابد مقام وضريح يُقدم قرابين لهذا الضريح أو يطوف به أو يدعوه، ويقول لا إله إلا الله، فما الفرق بينه وبين العربي في جاهليته؟ وما الفرق بينه وبين أهل مكة في الجاهلية؟

الجواب: لا فرق؛ لأن أهل مكة كانوا يعظمون الله -جل وعلا-، ويعظمون الحرم، حتى إن الرجل من العرب كان إذا وجد في الحرم قاتل أبيه، وقاتل أخيه لا يُهيجه؛ تعظيمًا لحرم الله -جل وعلا-، بل إذا وجده في الأشهر الحرم في أي مكان لا يُهيجه ولا يصيب منه تعظيمًا لهذا

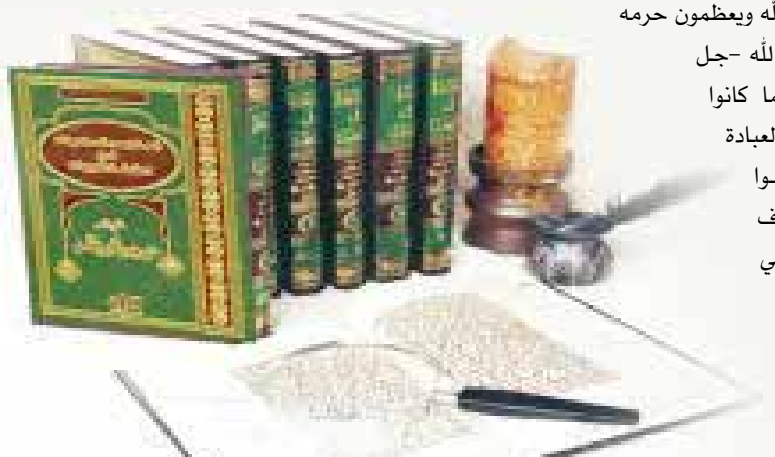

الزمان من تعظيمهم للحرمات، وإذا أرادوا قتل أحد خرجوا به خارج الحرم، بل كانوا إذا جاءهم مظلوم انتصروا له حتى ولو من أنفسهم، وهذا مما جاء به النبي - ﷺ-، لكنه حذرهم من الشرك.

وكانوا يحجون وكانوا لا يطوفون بالبيت بثياب عصوا الله فيها؛ ولهذا إن كان لأحدهم أحد أو صديق من أهل مكة يُعطيه ثيابا طاف بها وإلا طاف عُريانًا، فإن أهل مكة يُقال لهم «الحمس» وهم يطوفون بثيابهم وإنما الذي يتجرد من ثيابه هو الأفقي إن لم يجد من يعيره ثيابه من الحمس! وهذا من الازدواج والتناقض، وذلك أنهم في هذه الأمور يُشددون في المعاصي وفي التوحيد يتهاونون!

ولهذا امتنع النبي - ﷺ- أن يحج على الفور لما فرض الله عليه الحج في العام التاسع لوجود مظهر الشرك ومظهر الفسوق، ولهذا أناب عنه من يحج بالناس أفضل الصحابة أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- ثم أردفه بعلي وأبي هريرة -رضي الله عنهما- يصيحان بالناس: «ألا يحج بعد العام مشرك، وألا يطوف بالبيت عريان»، وفيه أنزل الله قوله -جل وعلا-: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا﴾ (الأعراف: ٣١).

كانوا يعبدون الله ويوحدونه

فهؤلاء كانوا يعبدون الله ويوحدونه في أنواع من العبادة، لكنهم أشركوا في غيرها، والعبادة لا تكون صحيحة إلا إذا كانت خالصة من الشرك في جميع أنواعها، وقس هذا على أهل زماننا يتضح لك أنهم متساوون فيما هم فيه من الشرك؛ في مشركي زماننا مع المشركين السابقين؛ من حيث صرف العبادة أو بعضها لغير الله، مع زيادة مشركي زماننا عليهم في الشرك في الربوبية في حالي السراء والضراء.

وسائط بينهم وبين الله

قال -رحمه الله- «ولكنهم يجعلون المخلوقات وسائط بينهم وبين الله، يقولون: نريد منهم التقرب إلى الله، ونريد شفاعتهم عنده مثل الملائكة وعيسى ومريم وأُناس غيرهم من الصالحين؛ فبعث الله محمدًا - ﷺ- يُجدد لهم دين أبيهم إبراهيم، ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد محض حق الله لا يصلح منه شيء، لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل فضلًا عن غيرهما، وإلا فهؤلاء المشركون مقرون ويشهدون أن الله هو الخالق الرزاق وحده لا شريك له، وأنه لا يرزق إلا هو، وأن جميع السموات السبع ومن فيهن والأرضين السبع ومن فيها كلهم عبيده وتحت صرفه وقهره».

الإقرار بتوحيد الربوبية

لقد كان المشركون ومنهم أهل مكة يعبدون الله ويوحدونه، وكانوا مقرين بتوحيد الربوبية يعتقدون أن الخالق واحد هو الله، وأن الرازق واحد، وأن المحيي واحد، وأن المميت واحد، وأن المتصرف في كونه واحد، لا يعتقدون أن هناك متصرفا غيره، وبهذا يظهر الفرق بين المشركين الأولين وبين غُلاة المشركين المعاصرين الذين يدَّعون أن لصالحيهم وأن لمقربيهم تصرفات في العالم وفي الكون، وهذا شرك في الربوبية، وأولئك المشركون الأولون ما أشركوا مع الله في الربوبية، فانظر إلى الفرق بين مشركي زماننا والمشركين الأولين! هذه المسألة الأولى.

المسألة الثانية

أن مشركي العرب كانوا يشركون مع الله أناسًا صالحين إما ملائكة أو أنبياء أو رسلا أو أولياء، الملائكة مثل: جبريل، والأنبياء مثل: عيسى وعُزير ودانيال ويونس، وكانوا يشركون في صالحين مثل مريم وود واللات... إلخ، أما مشركو زماننا فقد يشركون بمن هو طالح فاسق فاجر والعياذ بالله، وقد يُقيم الضريح على جسم حمار أو كلب ويلبس على الناس أنه قبر رجل صالح، ألاحظتم أيها الإخوة الفرق بين هذا وذاك؟، ولهذا ساق الشيخ لكم أن هؤلاء شركهم في أنهم تقربوا إلى هؤلاء الصالحين بأنواع من العبادات، فمنهم من كان يعبد الجن خوفًا منهم، قال -تعالى-: ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾، فقد كان ينزل أحدهم إلى المكان يقول: أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهائه، وهذا شرك في الاستعاذة.

موحدون مقرون لله بالربوبية

وأما في الربوبية فهم موحدون مقرون لله بالربوبية؛ ولهذا ساق الشيخ في هذا المقام آيتين من القرآن: آية سورة يونس، وآية سورة المؤمنون قوله -تعالى-: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾، وقوله -تعالى-: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾، فهم مقرون بأن الله هو الذي يخلقهم ويرزقهم ويحييهم ويميتهم، ولكن شركهم في العبادة في التقرب في الاعتقاد، شرك الاعتقاد: أن يعتقد أن هذا ينفعه عند الله ولو لم يقع هذا في الشرك لكان مشركًا في اعتقاده، وأعظم منه أن يعتقد أن هذا مؤثر يؤثر في الكون في العالم، يعلم الغيب، وهذا شرك في التأثير وهو شرك في الربوبية، وهو أقبح من الشرك في العبادة وكلاهما قبيحان!.

وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب نبه على الفرق بينهما مرارًا، ومن مواضع هذا التفريق الشهيرة ما ذكره في نواقض الإسلام العشرة، فالناقض الأول في شرك الربوبية، والثاني في شرك الوسائط، والله المستعان.

- زعم القبوريون أن المقامات والأضرحة مشروعة لأنها خارجة عن معنى الأصنام وهذا غلط عظيم وجهل خطير بالتوحيد وأدلته

- مشركو العرب كانوا يعبدون الله ويوحدونه في أنواع من العبادة لكنهم أشركوا في غيرها والعبادة لا تكون صحيحة إلا إذا كانت خالصة من الشرك في جميع أنواعها

- مشركو العرب كانوا مقرين بأن الله هو الذي يخلقهم ويرزقهم ويحييهم ويميتهم ولكن شركهم في العبادة في التقرب في الاعتقاد

فضل القرآن الكريم ووجوب العمل به وتدبره

قال الله -تعالى-: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾، فقد اختار الله -تعالى- أمة محمد من بين الأمم لتكون أمة وسطا، وأنزل عليها أعظم كتاب، وجعله الله مصدقا لما بين يديه من الكتب السابقة، قال السعدي: «شهد لها ووافقها، وطابقت أخباره أخبارها، وشرائعه الكبار شرائعها، وأخبرت به، فصار وجوده مصداقا لخبرها»، ومهيمنا عليها، قال ابن عباس: «ومهيمنا أي: حاكما على ما قبله من الكتب».

وقد أوجب الله -تعالى- على عباده العمل بالقرآن الكريم؛ لأن العمل به هو الغاية الكبرى من إنزاله؛ لقوله -سبحانه-: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص: ٢٩) فالعمل بالقرآن: هو تصديق أخباره، واتباع أحكامه، بفعل جميع ما أمر الله به، وترك جميع ما نهى الله عنه؛ ولهذا سار السلف الصالح على ذلك -رضي الله عنهم-؛ فكانوا يتعلمون القرآن، ويصدقون بأخباره، وبجميع ما جاء فيه، ويطبقون أحكامه تطبيقًا عن عقيدة راسخةٍ.

قال أبو عبدالرحمن السُّلمي -رحمه الله- حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن: عثمان بن عفان، وعبدالله بن مسعود، وغيرهما -رضي الله عنهم-: أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي -ﷺ- عشر آيات لم يتجاوزوها، حتى يتعلموها وما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن، والعلم، والعمل جميعًا، وهذا هو الذي عليه مدار السعادة والشقاوة قال الله -تعالى-: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ (طه: ١٢٣، ١٢٦).

هل رأى أحدٌ منكم من رؤيا؟

وفي صحيح البخاري عن سمرة بن جندب -رضي الله عنه-: أن النبي -ﷺ- كان مما يكثر أن يقول لأصحابه: «هل رأى أحدٌ منكم من رؤيا»؟ فيقصّ عليه ما شاء الله أن يقصّ، وإنه قال ذات غداة: «إنه أتاني الليلة آتيان،... وإنهما قالا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه فيتدهده الحجر ها هنا، فيتبع الحجر فيأخذه، فلا يرجع إلى الرجل حتى يصحّ رأسُه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل به المرة الأولى» قال النبي -ﷺ-: «فقلت سبحان الله! ما هذا؟ فقالا لي انطلق»، فذكر الحديث وفيه: «أما الرجل الذي أتيت عليه يُثلغ رأسه بالحجر، فهو الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة...» الحديث.

القرآنُ حجة لك أو عليك

وثبت في صحيح مسلم عن أبي مالك الأشعري يرفعه إلى النبي -ﷺ-: «القرآنُ حجة لك أو عليك»، ويذكر عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال: «القرآن شافع مشفّع، فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار»، والمعنى من عمل بما فيه ساقه إلى الجنة، ومن تركه وغفل عنه وأعرض، ساقه إلى النار والعياذ بالله.

وثبت في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- أنه قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين»، وقال النبي -عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع-: «... تركت فيكم ما لن

- أعظم ما يتقرب به إلى الله من النوافل كثرة قراءة القرآن وتلاوته وسماعه بتدبرٍ وتفكرٍ وتفهمٍ

- تدبّروا القرآن عند تلاوته فإنه حياة القلوب وشفاء لما في الصدور ولا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكُّر فإنه يورث المحبة والشوق للقاء الله تعالى

- القرآن الكريم هو الذكر الحكيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا تتشعب معه الآراء ولا يشبع منه العلماء ولا يملّه الأتقياء ولا تنقضي عجائبه من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أُجر ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم.

تضلوا بعده إن اعتصمتم، به كتاب الله (وسنة نبيه)» رواه مسلم، والحاكم.

حبل الله المتين وصراطه المستقيم

القرآن كلام الله رب العالمين إله الأولين والآخرين، وهو حبل الله المتين، وصراطه المستقيم، وهو الذكر المبارك والنور المبين، تكلم الله به حقيقة على الوصف الذي يليق بجلاله وعظمته، وألقاه على جبريل الأمين، فنزل به على قلب محمد -ﷺ-؛ ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين، وهو الذكر الحكيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تتشعب معه الآراء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يملّه الأتقياء، ولا يخلق على كثرة الرّدِّ، ولا تنقضي عجائبه، من عَلِمَ علمه سبق، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أُجر، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم، ويهدي للتي هي أقوم، وهو هدى للمتقين، وهدى للناس أجمعين، وهو روحٌ وحياةٌ، وموعظة وشفاء لما في الصدور، وهدى وشفاء ورحمة للمؤمنين، وتبيان لكل شيء، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

محفوظ من التغيير والتبديل

والقرآن محفوظ من التغيير والتبديل، أحكمت آياته وفصلت تذكرة لمن يخشى، ولا يأتي أحد بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا، بل ولا بسورة واحدة، وهو آيات بينات في صدور الذين أُتوا العلم، وذكر وقرآن مبين، وقرآنٌ كريمٌ مجيدٌ عظيمٌ واضحٌ مبينٌ، لو أُنزل على الجبال الشامخات، وكلفت بما فيه لتصدعت من خشية الله -تعالى-، يهدي إلى الرشد، ومن اتبع رضوانه يهديهم سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى صراط مستقيم، وهو أحسن الحديث وأصدقه، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهُدى في غيره أضله الله، وهو المخرج من الفتن،

وهو وصية رسول الله -ﷺ- حين قال: «وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله -تعالى-، فيه الهُدى والنور، وهو حبل الله، من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة، فخذوا بكتاب الله، وتمسكوا به» فحثّ عليه ورغّب فيه ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم لله في أهل بيتي» ثلاث مرات.

القرآن يشفع لأصحابه

اقرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرؤوا القرآن؛ فإن الماهر به مع السفرة الكرام البررة، ومن تتعتع في قراءته فله أجران، ومن قرأ حرفًا واحدًا فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، اقرؤوا القرآن؛ فإنه يُقال لصاحبه يوم القيامة اقرأ وارتقِ ورتّل كما كُنت تُرتّل في الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها، اقرؤوا سورة البقرة وآل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة تحاجان عن أصحابهما، اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة، اقرؤوا القرآن؛ فإن قراءة آية واحدة بالتدبر خير من الدنيا وما فيها، وتدارسوا القرآن في الحلقات، تحفكم الملائكة، وتغشاكم الرحمة، وتنزل عليكم السكينة، ويذكركم الله فيمن عنده، وصلّوا بالقرآن؛ فإنه لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وساعاته، وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالًا فهو ينفقه آناء الليل وساعاته، وآناء النهار.

خيركم من تعلم القرآن وعلمه

تعلموا القرآن وعلموه أولادكم؛ فإن خيركم وأفضلكم من تعلم القرآن وعلمه، وعمل بما فيه من الأوامر، وابتعد عما نهى عنه، واعملوا بآداب القراءة تفوزوا بالأجر الكبير من: الإخلاص في أثناء التلاوة، والقراءة على طهارة عند مس المصحف، والاستياك قبل القراءة إن تيسر، وتحسين الصوت بقراءة القرآن بالترتيل، وألا يقرأ في الأماكن المستقذرة، وأن يستعيذ من الشيطان الرجيم ويبدأ بالبسملة في بداية كل سورة، وأن يسجد للتلاوة إذا مرّ بآية سجدة، وإذا مرّ بآية رحمة سأل الله من فضله، وإذا مرّ بآية عذاب استعاذ بالله -تعالى-.

حياة للقلوب وشفاء لما في الصدور

تدبّروا القرآن عند تلاوته؛ فإنه حياة القلوب وشفاء لما في الصدور، ولا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر، والتفكُّر؛ فإنه يورث المحبة، والشوق للقاء الله -تعالى-، وخوفه ورجاءه، والإنابة

إليه، والتوكل، والرضا، والتفويض والشكر والصبر، وسائر الأحوال التي بها حياة القلوب وكمالها، وكذلك يزجر التدبر للقرآن عن جميع الصفات والأفعال المذمومة التي بها فساد القلوب وهلاكها، ولو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر، لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: ٢٤).

احذروا هجر القرآن والغفلة عنه!

اتقوا واعملوا بكتابه الكريم، وادرسوه، واحفظوه أو ما تيسر منه، واتلوه حق تلاوته، واحذروا هجره والغفلة عنه، واعلموا أن هجره يكون على أنواع خمسة:

١- هجر سماعه، والإيمان به، والإصغاء إليه.

٢- هجر العمل به، والوقوف عند حلاله وحرامه، وإن قرأه وآمن به.

٣- هجر تحكيمه والتحاكم إليه في كل أمر في أصول الدين وفروعه.

٤- هجر تدبره، وتفهمه، ومعرفة ما أراد المتكلم به -سبحانه- منه.

٥- هجر التداوي والاستشفاء به في جميع أمراض القلوب والأبدان، وكل هذه الأنواع تدخُل في قوله -تعالى-: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾، وإن كان بعض الهجر أهون من بعض؛ فمن تدبر القرآن دله على كل خير، وحذره من كل شر، وملأ قلبه من الإيمان وأوصله إلى المطالب العالية، والمواهب الغالية.

أعظم ما يتقرب به إلى الله

وأعظم ما يتقرب به إلى الله من النوافل كثرة قراءة القرآن وتلاوته وسماعه بتدبر، وتفكر، وتفهم، قال خباب بن الأرتّ -رضي الله عنه- لرجلٍ: «تقرّبْ إلى الله ما استطعت، واعلم أنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه»، وقال عثمان -رضي الله عنه-: «لو طَهُرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم»، وقال عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-: «من أحب القرآن فهو يحب الله ورسوله -ﷺ-».

تعاهدوا القرآن

قال نبينا -ﷺ-: «تعاهدوا هذا القرآن؛ فوالذي نفسي بيده لهو أشدُّ تفلّتًا من الإبل في عقلها، وقال -ﷺ-: «إن مثل صاحب القرآن كمثل الإبل العقلة إن تعاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت»، وقد جاء في رواية من صحيح مسلم عن ابن عمر -رضي الله عنهما- يرفعه إلى النبي -ﷺ-: «وإذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره وإذا لم يقم به نسيه».

● القرآن كلام الله رب العالمين وهو حبل الله المتين وصراطه المستقيم وهو الذكر المبارك والنور المبين تكلم الله به حقيقة على الوصف الذي يليق بجلاله وعظمته

● اقرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرؤوا القرآن؛ فإن الماهر به مع السفرة الكرام البررة، ومن تتعتع في قراءته فله أجران

● القرآن محفوظ من التغيير والتبديل أحكمت آياته وفصلت تذكرة لمن يخشى ولا يأتي أحد بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا بل ولا بسورة واحدة وهو آيات بينات في صدور الذين أُتوا العلم

دورة تدريبية أقامها مركز عبدالله ابن مسعود التابع لجمعية إحياء التراث

المقومات الأساسية لمعلم القرآن الناجح

أقام (مركز عبدالله بن مسعود لتعليم القرآن الكريم)، التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي، دورة تدريبية لمعلمي القرآن الكريم ومعلماته، بعنوان: (المقومات الأساسية لمعلم القرآن الناجح)، قدمها الداعية وأخصائي الإرشاد الأسري والتربوي محمود عمارة.

في بداية الدورة بين عمارة أن الاشتغال بكتاب الله العظيم حفظاً، وفهماً، وعملاً، وتعليماً من أفضل القربات وأزكاها عند الله، وقد بُعث النبي رسولاً يتلو آيات الله، معلمًا ومزكيًا لنفوس الصحب الكرام، قال -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢).

منزلة سامية في الإسلام

ثم بين عمارة أن معلم القرآن يتبوأ منزلة في الإسلام هي أسمى مكانة لقول النبي -ﷺ-: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، وما ذلك إلا للدور المنوط به، ولا يمكن للمعلم أن يملك أدوات التأثير وهو ضعيف وأدواته قديمة غير متجددة. إن الزمن الذي نحن فيه يحتاج إلى الأدوات الفعالة لإحداث التغيير، فلابد له من امتلاك مجموعة من المقومات الأساسية التي لا تنفك عن معلم القرآن، وكلما اتصف المعلم بهذه المقومات، وجد الثمرة المرجوة من تحفيظ القرآن: وهي: (التوفيق، والإخلاص، والاحتساب، والوضوح من هدف تعلم القرآن، والتحلي بالرفق واللين، وأن يكون قدوة، وامتلاك قدر من العلم والمعرفة، وأن يألف ويؤلف، وأن يكون لديه القدرة على التشجيع والتحفيز، وأن يكون ملما بالخصائص العمرية للطلاب).

المقوم الأول: التوفيق

التوفيق أصل يحتاجه كل إنسان سائر إلى الله -سبحانه وتعالى- في جميع أعماله، وهو شعار الأنبياء ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ﴾؛ فالمعلم الناجح -دائمًا- يستحضر أن التوفيق بيد لله -سبحانه وتعالى-، وأن المُعان هو من أعانه الله -سبحانه وتعالى-، وأن التعويل على المقومات الشخصية -وإن كانت أمرًا مطلوبًا- إلا أن الأصل هو توفيق الله -تعالى- للعبد، فأولا أنت موفق من الله -سبحانه وتعالى- بأن وقع عليك الاختيار لتقوم بتحفيظ أبناء المسلمين القرآن، فهو محض نعمة من الله -تعالى- يستوجب الشكر.

معية الله -تعالى- وهدايته ومدده

والعبد المؤمن -في حله وترحاله وفي أي موقع- لا يستغني إطلاقا عن معية الله -تعالى- وهدايته ومدده، وفي حديث النبي -ﷺ-: «إِنَّكَ إِن تَكِلنِي إِلى نفْسي تَكِلني إِلى ضَعْف، وَعَوْرَة، وَذَنْب، وَخَطِيئَة، وَإِنِّي لا أَثِقُ إلا برحمتِكَ، فَاغْفِرْ لِي ذُنوبِي كُلَّهَا، إِنَّهُ لا يَغفِرُ الذُّنوبَ إلا أنتَ، وَتُبْ عليَّ إِنَّكَ أنتَ التَّوَّابُ الرَّحيمُ» (رواه أحمد ٥ /١٩١ عن زيد بن ثابت).

حقيقة التوفيق

وحقيقة «التوفيق» إمداد الله -تعالى- العبد بعونه وإعانته وتسديده وتيسير أموره وتسخير الأسباب المعينة عليها، والتوفيق بيده -سبحانه- هو لا بيد من سواه، وأعظم التوفيق: التوفيق إلى الحق وقبوله، وإلى الخير والعمل به، وتلك نعمة لا يملكها إلا رب العباد، ومقلب القلوب والأبصار، والذي يحول بين المرء وقلبه، قال -تعالى-: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود:٨٨)؛ فالله -تعالى- يوفّق من يشاء، ويخذل من يشاء.

خيركم من تعلم القرآن وعلمه

إن من توفيق الله لك أن جعلك من خير الناس، كما قال النبي

-ﷺ- «خَيرُكُم من تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ»، فأنا أريدك أن تتأمل هذا الحديث بقلبك كأنه -ﷺ- هو الذي يحدثك، فأنت بوصفكَ معلما أو بوصفِك معلمة للقرآن، دخلت في هذه الخيرية، وهي تستلزم شكر الله -تعالى-، وقال -ﷺ-: «لا حسدَ إلا على اثنتين: رجلٌ آتاه اللهُ مالًا، فهو ينفقُ منه آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ، ورجلٌ آتاه اللهُ القرآنَ، فهو يقومُ به آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ» فهذا محض نعمة من الله وتوفيق منه لك أن جعلك من أهل القرآن.

الرفعة بالقرآن الكريم

وقال -ﷺ-: « إنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بهذا الكِتَابِ أقْوَامًا، وَيَضَعُ به آخَرِينَ»، فإذا كنت من أهل هذا الكتاب فأبشر بأنك مرفوع بإذن الله -تعالى-، وفي مكانة لا يصل إليها كثير من الناس، فلابد أن تستحضر هذه المعاني وأنت تقوم بتعليم أبناء المسلمين القرآن، فهنيئا لكم أن جعلكم الله من معلمي القرآن الكريم؛ فهي نعمة تستوجب الشكر كثيرا، قال -ﷺ- «إنَّ للَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، من هُم؟ قالَ: هم أَهْلُ القرآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وخاصَّتُهُ»، فأنت بوصفك معلما للقرآن من أهل الله وخاصته، فكل من استحضر هذه المعاني وهو يعلم القرآن، سواء كان رجلا أم امرأة لا شك أنها من أقوى المحفزات على الاستمرار، ومنها أن الله اختارك ووفقك وأعانك واصطفاك على غيرك؛ فهي في حد ذاتها محض نعمة تستوجب الشكر.

• لابد ألا يكون هدف معلم القرآن من الحلقة تحفيظ القرآن فقط وإنما التعليم يسبق التحفيظ فكم طالب حفظ القرآن ولم يهتد بتعاليمه ولم يتخلق بأخلاقه

بشريات لأهل القرآن

قال -ﷺ-: «مَنْ عَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ كَانَ لَهُ ثَوَابُهَا مَا تُلِيَتْ»، وقال -ﷺ- «يَجِيءُ صاحِبُ القُرآنِ يومَ القِيامةِ، فيقولُ القرآنُ: يارَبِّ حُلِّهُ، فيُلبَسُ تاجَ الكرامةِ، ثُم يقولُ: ياربِّ زِدْه، فيُلبسُ حُلَّةَ الكرامةِ، ثُم يقولُ: ياربِّ ارْضَ عَنه، فيَرضَى عنه، فيُقالُ لهُ: اقْرأْ، وارْقَ، ويُزادُ بِكُلِّ آيةٍ حسنةً»، وأبشركم بقول النبي -ﷺ-: «إنَّ الدالَ على الخيرِ كفاعلِه»، قال -ﷺ-: «يقالُ لصاحبِ القرآنِ اقرَأْ وارقَ ورتِّل كما كُنتَ ترتِّلُ في الدُّنيا فإنَّ منزلتَكَ عندَ آخرِ آيةٍ تقرؤُها».

ثانيا: الإخلاص

المقوم الثاني من مقومات معلم القرآن الناجح هو أن يكون مخلصًا في عمله، وألا يقصد بتعليمه القرآن الشهرة ولا السمعة ولا العائد المادي فقط، وقد ذكر الله -تعالى- الإخلاص في آيات كثيرة، من أبرزها قوله -تعالى-: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (البينة: ٥)، وقوله -سبحانه-: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠)، وقد افتتح الإمام البخاري وبعض الأئمة مؤلَّفاتهم بحديث «إنما الأعمال بالنيات...»، وهي تدخل كما قال الإمام الشافعي في سبعين بابًا من أبواب الفقه، والعدد للتكثير لا للتحديد والاستقصاء.

• معلم القرآن الناجح هو الأداة الفاعلة والعنصر الرئيس في نجاح الحلقة القرآنية وتحقيق الأهداف المنشودة منها

• التوفيق أصل يحتاجه كل إنسان سائر إلى الله سبحانه وتعالى في جميع أعماله وهو شعار الأنبياء ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾

• من آكد الأمور التي تعين معلم القرآن على أداء مهمته على الوجه الأكمل احتساب الأجر والإخلاص لله تعالى

• معلم القرآن الناجح لا يتكبر بالقرآن الذي بين صدره ولا يعجب بنفسه ولا يحتقر غيره ويرجو لكل إخوانه التوفيق

وجه الله -تعالى- والدار الآخرة

فعلى معلم القرآن الكريم أن يتحرَّى بعلمه وتعليمه وجه الله -تعالى- والدار الآخرة، لا مباهاة العلماء أو مماراة السفهاء أو مجاراة الأغنياء، وفي الحديث: «أوَّل من تُسعَّر بهم النار ثلاثة نفر: باذل للمال، وطالب للعلم، وخارج للقتال»، لكنهم لم يقصدوا بأعمالهم إلاَّ وجوه الناس وثناءهم، وقد وجدوا ما قصدوا إليه، فحرمهم القبول والثواب، وعن جابر بن عبد الله أنَّ النبي -ﷺ- قال: «لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا تخيروا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار النار».

خصلة تواطأ عليها السلف

والإخلاص خصلة تواطأ من كتب مِن سلف الأمة في آداب المُعلِّم على الوصاية بها، قال الحافظ ابن جماعة في أدب العالِم مع طلبته: أن يقصد بتعليمهم وتهذيبهم وجه الله -تعالى-، ونشر العلم، ودوام ظهور الحقِّ وخمول الباطل، ودوام خير الأمَّة بكثرة علمائها، واغتنام ثوابهم، وتحصيل ثواب من ينتهي إليه علمه.

وقال الإمام النووي: ويجب على المُعلِّم أن يقصد بتعليمه وجه الله لما سبق، وألاَّ يجعله وسيلة إلى غرضٍ دنيوي، فيستحضر المُعلِّم في ذهنه كون التعليم آكد العبادات، ليكون ذلك حاثا له على تصحيح النية، ومُحرِّضًا له على صيانته من مُكدِّراته ومن مكروهاته، مخافة فوات هذا الفضل العظيم والخير الجسيم.

ثالثا: الاحتساب

من آكد الأمور التي تعين معلم القرآن على أداء مهمته على الوجه الأكمل أن يحتسب أجره على الله -تعالى-، فليس كل أحد يصبر على تلك المهمة العظيمة، فتذكَر أن الأجر ينسي مرارة التعب، والنبي -ﷺ- قال -مخاطبا عائشة-: «إِنَّ لَكِ مِنَ الأَجْرِ عَلَى قَدْرِ نَصَبِكِ

• من المهم لمعلم القرآن أن يستشعر أنه من أهل الله وخاصته وأن الله اختاره ووفقه وأعانه واصطفاه على غيره فهي نعمة تستوجب الشكر

دور معلم القرآن الكريم

معلم القرآن الكريم دوره تحفيظ القرآن أولاً، ثم بجانب التحفيظ لابد أن تكون هناك برامج تربوية وتفسير لآيات القرآن، وتدبر معانيها؛ فالمعلم لابد أن يكون عنده دراية بمعاني القرآن ولو مجملة، وهذه القضية جوهرية؛ فكثير من الناس التي ليس لها أي توجهات كل هدفها أن الولد يختم، وهو أمر جيد؛ فبمجرد التحفيظ وقراءة القرآن وتكرار الآيات نؤجر عليه، لكن ما المانع أن نستقي هدفنا من قول الله -عزوجل-: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (آل عمران: ٤٨)، وقوله -ﷺ-: «خَيرُكُم من تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ» وأيضا من كلام السلف: «كما نعلمهم القرآن الكريم»، فهو جزء مهم جدا ولابد أن يترجم عمليا، وأن يكون هناك برامج في كل مرحلة ولو على سبيل ٨٠٪ تحفيظ ل٢٠٪ تعليم، وهي أقل نسبة، فالمهم والواجب علينا أن نرفع الجهالة عن أبناء المسلمين من خلال تعليم القرآن.

وَنَفَقَتِكِ»، والاحتساب يسلي المعلم عند جفاء الطلاب وعدم تحقيق النتائج المرجوة منهم.

يجمع بين الإخلاص والصبر

والاحتساب يجمع الإخلاص والصبر وروح المبادرة إلى العمل الصالح، سواء كان النفع ذاتيا يتعلَّق بالعبد، أو كان النفع متعدياً يستهدف الآخرين، وهو في ذلك متبعاً هدي النبي -ﷺ-.

والاحتساب أن يَعُدّ الإنسان صبره في المكاره وعمله الطاعة ضمن ما له عند الله - عز وجل -، فإن اكتفاء الإنسان بالله -تعالى- وثقته به واتكاله في نصرته على عونه، نوع من الاحتساب، كما أن رضا العبد بما قسم له مع الإكتفاء به. قال -تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ (التوبة: ٥٩).

والحِسْبَة احتساب الأجر عند الله، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله -ﷺ- قال: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه» متفق عليه.

الاحتساب طريق المخلصين

فإذا استحضر معلم القرآن هذا المعنى العظيم في نفسه عند قيامه بمهمته فإنه سيدفع عن نفسه خواطر السوء من السمعة والرياء وطلبة المدح والثناء من الناس إلى غير ذلك من الآفات التي تحبط العمل أو تنقص الأجر؛ لأنه حصر همه في رضا الله وطلب الأجر منه. وعندئذ يفوز بالأجر العظيم والثواب الجزيل.

رابعا: وضوح الهدف من تعليم القرآن

معلم القرآن أحوج الناس إلى وضوح الرؤية وتحديد الهدف، وعليه أن يؤمن إيماناً جازماً بحسن القصد وصدق التوجه، فوضوح الهدف من المقومات الأساسية التي لا تنفك عن معلم القرآن الناجح، ومن أهم ما يجب أن يستحضره في هذا الشأن أن هناك فرقا بين المعلم والمحفظ، فالنبي -ﷺ- قال: «خَيرُكُم من تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ» ولم يقل من حفظ القرآن وحفظه؛ فنحن دورنا تعليم أبنائنا القرآن، لا تحفيظهم القرآن فقط، يقول سعد بن معاذ -رضي الله عنه- «كنا نعلم أبناءنا مغازي رسول الله -ﷺ- كما نعلمهم السورة من القرآن»، فلم يقل كنا نحفظ وإنما قال نعلم، كما قال الله -تعالى-: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾.

التعليم يسبق الحفظ

إذًا لابد ألا يكون هدف معلم القرآن من الحلقة تحفيظ القرآن فقط، وإنما التعليم يسبق الحفظ، فكم طالب من أبنائنا حفظ القرآن ولم يهتد بتعاليمه ولم يلتزم ويستقم! وكم طالب حفظ القرآن ثم انحرف! الواقع يقول: كثير جدا من الأولاد الذين ختموا القرآن ولم يهتدوا إلى طريق الالتزام، والسبب أن الذين قاموا على تربيتهم ورعايتهم اهتموا فقط بتحفيظ آيات القرآن دون التعليم.

• لابد ألا يكون هدف معلم القرآن من الحلقة تحفيظ القرآن فقط وإنما التعليم يسبق التحفيظ فكم طالب حفظ القرآن ولم يهتد بتعاليمه ولم يتخلق بأخلاقه

• لابد ألا يكون هدف معلم القرآن من الحلقة تحفيظ القرآن فقط وإنما التعليم يسبق التحفيظ فكم طالب حفظ القرآن ولم يهتد بتعاليمه ولم يتخلق بأخلاقه

• المقوم الثاني من مقومات معلم القرآن الناجح هو أن يكون مخلصًا في عمله، وألا يقصد بتعليمه القرآن الشهرة ولا السمعة ولا العائد المادي فقط

بِدَعُ القُرّاء القَديمَة وَالمعَاصرة

تأليف الشيخ: بكر بن عَبد الله أبو زيد -رحمه الله

قال الشيخ -رحمه الله-: فهذه نبذة في تجريد كتاب الله عن محدثات الأمور، قيَّدتُ فيها (رؤوس المسائل لبدع جهلة القراء) التي نبه عليها المتقدمون، وعنيت بالبحث ما اتسع انتشاره وهو (التمايل عند القراءة)، وما أحدثه المعاصرون؛ فانتظمت هذه (النبذة)، وهي: التنبيه على (محدثات القراء) في القديم والحديث، داخلَ الصَّلاةِ أو خَارِجها، معقودة في أربعة أبحاث:

الأول: رؤوس المسائل لبدع القراء التي نبه عليها العلماء. الثاني: حكم تعبد القارئ بتقليد صوت قارئ آخر. الثالث: التمايل من القارئ والسامع. الرابع: العدول عن المشروع في قراءة صلاة الجمعة إلى ما يراه الإمام مناسباً مع موضوع الخطبة.

فإلى بيانها على هذا الترتيب، مؤسساً على أصول السنة التي تُرَدَّ بها كل محدثة وبدعة، ومِنْ أَجَلِّها: وَقْفُ العبادة على النص، في دائرة جهاته الست وهي: السبب، والجنس، والمقدار، والكيفية، والزمان، والمكان، وإيماء إلى أن أي حَدَثٍ في التَّعَبُّدِ ففيه:

هجر للمشروع، واستدراك على الشرع، واستحباب لما لم يشرع، وإيهام للعامة بمشروعيته؛ فيؤول الدين المنزل إلى شرع محرف مبدل.

المبحث الأول

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، ورضي الله عن صحابته أجمعين، ورحم الله عبداً اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

اعلم أن (تفريع بدعية القراءة) هو بتنزيلها على (أصول السنة لدرء البدعة)، وقد تقدم الإيماء إلى أصلها في مقدمة هذه (النبذة) فمن هذه البدع التي نبه عليها العلماء:

1 التنطع بالقراءة والوسوسة في مخارج الحروف

بمعنى التعسف، والإسراف خروجاً عن القراءة بسهولة، واستقامة، كما قال -تعالى-: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ وقوله -سبحانه-: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾.

وعن إعطاء الحروف حقها من الصفات والأحكام، إلى تجويد متكلف، وفي الحديث: «من أراد أن يقرأ القرآن رطباً...» الحديث. أي: ليناً لا شدة في صوت قارئه.

٣- الخروج بالقراءة عن لحن العرب إلى لُحُون العجم.

قال ابن قتيبة في (مشكل القرآن): «وقد كان الناس يقرؤون القرآن بلغاتهم، ثم خلف من بعدهم قوم من أهل الأمصار، وأبناء العجم ليس لهم طبع اللغة، فَهَفوا في كثير من الحروف، وَذَلُّوا فأَخَلُّوا» انتهى. قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «ومن ذلك - أي مكايد الشيطان - الوسوسة في مخارج الحروف والتنطع، فيها ثم قال: ومن تأمل هَدْيَ رسول الله - ﷺ - وإقراره أهل كل لسان على قراءتهم، يتبين له أن التنطع، والتشدق، والوسوسة، في إخراج الحروف ليس من سنته». انتهى.

● قال ابن القيم رحمه الله: ومن تأمل هَدْيَ رسول الله ﷺ وإقراره أهل كل لسان على قراءتهم يتبين له أن التنطع والتشدق والوسوسة في إخراج الحروف ليس من سنته

● كان الناس يقرؤون القرآن بلغاتهم ثم خلف من بعدهم قوم من أهل الأمصار وأبناء العجم ليس لهم طبع اللغة فهَفوا في كثير من الحروف وَذَلُّوا فأخَلُّوا

2 النهي عن القراءة بلحون أهل الفسق والفجور

ولابن الكيال الدمشقي م سنة ٩٢٩هـ - رسالة باسم: (الأنجم الزواهر، في تحريم القراءة بلحون أهل الفسق والكبائر).

3 قراءة الأنغام والتمطيط.

وربما داخلها ركض وركل -أي ضرب بالقدمين- ولهذا سميت (قراءة الترقيص)، وكنت أظنها مما انقرض، لكني شاهدتها لدى بعض الطرقية، وهم غاية من الاستغراق، والاغترار بمشاهدة الناس لهم، فلما ناصحت أحدهم وجدته في غاية الجهل، والانصراف عن النصح.

4 التلحين في القراءة تلحين الغناء والشِّعر

وهو مسقط للعدالة، ومن أسباب رد الشهادة، قَضَاءً. وكان أول حدوث هذه البدعة في القرن الرابع على أيدي الموالي، ومن أغلظ البدع في هذا، تلكم الدعوة الإلحادية إلى قراءة القرآن، على إيقاعات الأغاني، مصحوبة بالآلات والمزامير، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: ٤٠-٤٢).

5 قراءة التطريب بترديد الأصوات وكثرة الترجيعات

وقد بحث ابن القيم -رحمه الله تعالى- هذه المسألة بحثاً مستفيضاً، وبعد أن ذكر أدلة الفريقين المانعين والمجيزين، قال -رحمه الله تعالى-: «وفصل النزاع، أن يقال: التطريبُ والتغنِّي على وجهين:

أحدهما: ما اقتضته الطبيعة، وسمحت به من غير تكلُّف ولا تمرين ولا تعليم، بل إذا خُلِّي وطبعه، واسترسلت طبيعتُه، جاءت بذلك التطريب والتلحين، فذلك جائز. وإن أعان طبيعتَه بفضلِ تزيين وتحسين، كما قال أبو موسى الأشعري للنبي -ﷺ-: «لو علمتُ أنَّك تَسْمَعُ لحَبَّرتهُ لكَ تَحبيراً». والحزين ومن هاجه الطربُ، والحبُّ والشوقُ لا يملك من نفسه دفعَ التَحزين والتطريب في القراءة، ولكن النفوسَ تقبلُه وتستحليه لموافقته الطبع، وعدم التكلف والتصنع فيه، فهو مطبوع لا متطبَّع، وكَلَفٌ لا متكلَّف، فهذا هو الذي يتأثر به التالي والسامعُ، وعلى هذا الوجه تُحمل أدلة أرباب هذا القول كلها.

الوجه الثاني: ما كان من ذلك صناعةً من الصنائع، وليس في الطبع السماحةُ به، بل لا يحصُل إلا بتكلُّف وتصنُّع وتمرُّن، كما يتعلم أصوات الغِناء بأنواع الألحان البسيطة، والمركبة على إيقاعات مخصوصة، وأوزانٍ مخترعة، لا تحصل إلا بالتعلُّم والتكلف، فهذه هي التي كرهها السلفُ، وعابوها، وذمُّوها، ومنعوا القراءَة بها، وأنكروا على من قرأ بها، وأدلة أرباب هذا القول إنما تتناول هذا الوجه، وبهذا التفصيل يزول الاشتباهُ، ويتبين الصوابُ من غيره، وكلُّ من له علم بأحوال السلف، يعلم قطعاً أنهم بُرآء من القراءة بألحان الموسيقى المتكلفة، التي هي إيقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة، وأنهم أتقى لله من أن يقرؤوا بها، ويُسوِّغوها، ويعلم قطعاً أنهم كانوا يقرؤون بالتحزين والتطريب، ويحسِّنون أصواتهم بالقرآن، ويقرؤونه بشجَىً تارة، وبطَرَبٍ تارة، وبشوق تارة، وهذا أمر مركوز في الطباع تقاضيه، ولم ينه عنه الشارع مع شدة تقاضي الطباع له، بل أرشد إليه وندب إليه، وأخبر عن استماع الله لمن قرأ به، وقال: «لَيسَ مِنَّا مَن لَمْ يَتَغنَّ بالقرآنِ». وفيه وجهان، أحدهما: أنه إخبار بالواقع الذي كلُّنا نفعله. والثاني: أنه نفي لهدي من لم يفعله عن هديه وطريقته - ﷺ». انتهى. وتأمل قوله: «من غير تكليف ولا تمرين ولا تعليم»؛ فإنه فقه عظيم له دلالاته، فرحم الله ابن القيم ما أدق نظره وفقهه!.

● التنطع بالقراءة والوسوسة في مخارج الحروف بمعنى التعسف والإسراف خروجا عن القَراءة بسهولة واستقامة

6 هَذُّه كَهَذِّ الشِّعر

أما هَذُّه (حَدْراً) بمعنى إدراج القراءة مع مراعاة أحكامها وسرعتها بما يوافق طبعه، ويخف عليه، فلا تدخل تحت النهي، بل هذه من أنواع القراءة المشروعة.

7 قراءة الهذرمة.

وهي السرعة في الكلام والقراءة دون التدبر في المعنى، وإنما ذكرت في مراتب التجويد من باب تكميل القسمة، ومن عدّها إنما أجازها دون صوت، يقرأ بها الإنسان في نفسه للمذاكرة السريعة أو ليستحضر كلمة نسيها فيقرأ ما قبلها سريعاً في نفسه، حتى يصل الموضع الذي يريد استذكاره.

٨- ومما يُنهى عنه (التَّقليس) بالقراءة، وهو رفع الصوت ومنه في وصف الإمام الشافعي -رحمه الله تعالى- لأبي يوسف قوله: «كان أبو يوسف: قلاساً»، أي يرفع صوته بالقراءة وهذا جر إلى إحداث وضع اليدين على الأذنين عند القراءة.

خطبة الحرم المكي

ميزان الأعمال: صفته وأعمال ترجحه وثمرات الإيمان به

جاءت خطبة الحرم المكي بتاريخ: ١٦ صفر ١٤٤٥هـ، الموافق: ١ سبتمبر ٢٠٢٣ بعنوان: (ميزان الأعمال: صفته وأعمال ترجحه وثمرات الإيمان به) لإمام الحرم الشيخ: فيصل بن جميل غزاوي، وقد بين الشيخ في بداية خطبته أنَّ من مشاهد القيامة العظيمة، ومن الأمور الغيبية التي جاءت بها النصوص الشرعية: الميزان، قال -تعالى-: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الأنبياء:٤٧)، وقال -سُبْحَانَهُ-: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾(الأعراف: ٨-٩)، وقال عز من قائل: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ﴾(القارعة: ٦-١١)، فهذه النصوص تدلُّ على أن هذا الميزان دقيقٌ لا يزيدُ ولا ينقصُ، وبناءً على وزنه يتميَّز الناسُ، فمن مفلحٍ ناجٍ في جنات النعيم، ومن خاسرٍ هالكٍ في أصحاب الجحيم.

ثم بين حقيقة هذا الميزان فقال: إن هذا الميزان الذي يُنصَب يومَ القيامة ميزانٌ حقيقيٌّ، له كفَّتان، ولا يَعلَم قدرَه إلا الله -تعالى-، وقد دلَّت النصوصُ الشرعيةُ على أن الذي يُوزَن هو أعمالُ العباد، وكذلك أنفسُهم، وكذا صحائفُ أعمالهم، فممَّا يدلُّ على وزن الأعمال قولُه -ﷺ-: «كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»؛ وممَّا يدلُّ على أن العباد أنفسهم يُوزَنون يومَ القيامة، فيَثْقُلون أو يَخِفُّون بمقدار إيمانهم، قوله -ﷺ-: «إِنَّه لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَومَ القِيامَةِ، لا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، اقْرَؤُوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾(الْكَهْف: ١٠٥)».

وفي المقابل فإنَّه يُؤتى بالرجل ضعيف البنيَة قويِّ الإيمان، فإذا به يزن الجبالَ؛ فعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنَّه كان دَقيقَ السَّاقَيْن؛ فجعَلَت الرِّيحُ تُلْقيه؛ فضحِكَ القومُ منه، فقال رسولُ الله -ﷺ-: «مِمَّ تضحكونَ؟ قالوا: يا نَبيَّ الله، من دقَّة ساقَيْه، قال: والذي نَفْسي بيدِه، لهما أثقَلُ في الميزانِ من أُحُد».

صحائف أعمال العباد تُوزَن

وممَّا يدل على أن صحائف أعمال العباد تُوزَن أيضًا قوله -ﷺ-: «إِنَّ اللَّه سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟! فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ، وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ».

• للإيمانِ بالميزان ثمرات عديدة منها: إقامة الحجَّة على الناس وإظهارُ عدلِ الله تعالى وأنَّه سبحانه لا يَظلِم مثقالَ ذرةٍ

وقفة نُراجع فيها أعمالَنا

فإذا وَقَفْنا على هذه الحقائق العظيمة لهذا الميزان فهلَّا وَقَفْنَا مع أنفسنا وقفةً نُراجع فيها أعمالَنا التي ستُوزَن في موازيننا؟! وهل أيقنَّا أنَّ خيرَنا وشرَّنا وصالحَ أعمالنا وسيئَها؛ كلَّ ذلك سيُوضع في هذا الميزان الدقيق الجليل؛ فعن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: «حاسِبوا أنفسَكم قبل أن تُحاسَبوا، وزِنوا أنفسَكم قبل أن تُوزنوا، فإنَّه أخفُّ عليكم في الحساب غدًا أن تُحاسِبوا أنفسَكم اليومَ، وتزيَّنوا للعَرض الأكبر؛ ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾(الْحَاقَّة: ١٨)»، وعن أبي الأحْوَص -رحمه الله- قال: «تَذْرِي مِنْ أيِّ شَيْءٍ يُخَافُ؟ إذَا ثَقُلَتْ مِيزَانُ عَبْدٍ نُودِيَ في مَجْمَعٍ فيه الأوَّلُونَ والآخِرُونَ: أَلَا إنَّ فُلَانَ ابْنَ فُلَانٍ قَدْ سَعِدَ سَعَادَةً لا يَشْقَى بَعْدَهَا أبَدًا، وَإذَا خَفَّتْ مِيزَانُهُ نُودِيَ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ: أَلَا إنَّ فُلَانَ ابْنَ فُلَانٍ قَدْ شَقِيَ شَقَاوَةً لا يَسْعَدُ بَعْدَهَا أبَدًا».

إن رجلًا قد يبلغ بإيمانه وصلاحه وتقواه وأعماله وما وقَر في قلبه مبلغًا عظيمًا ومكانةً جليلةً، حتى يكون رجلًا بأمة، رجلًا وزنُه يَرجَح على وزن أمة.

الأمَّة المسلمة لها قيمتُها ومكانتُها

إن الأُمَّة المسلمةَ لها وزنُها وثقلُها وقيمتُها ومكانتُها، ومن رجالها العظماء مَنْ يزن أمةً، فهذا أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-، الذي قال عنه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «لو وُزِنَ إيمانُ أبي بكرٍ وإيمانُ الناسِ لَرَجَحَ إيمانُ أبي بكرٍ»؛ إنه رجلٌ بأُمَّة، وقف مواقفَ الرجالِ في وقت الشدائد، وقد أعزَّ الله به الدينَ ونصَرَه وثبَّته به، قام يخطُب في أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد وفاته ويقول: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا -صلى الله عليه وسلم-، فإنَّ مُحَمَّدًا قدْ مَاتَ، ومَن كانَ مِنكُم يَعْبُدُ اللَّهَ فإنَّ اللَّهَ حَيٌّ لا يَمُوتُ» حتى عادت الأمةُ وآبَتْ إلى رشدها بعد شدة الغمة؛ بموت نبي الأمة -صلى الله عليه وسلم-؛ فرضي الله عن أبي بكر وأرضاه.

وهكذا فإنَّ الإسلامَ يَزِنُ المرءَ بالميزان الحق، بمعدنه الأصيل، الذي يرتفع بارتفاع عقيدته ومبادئه وقِيَمِه وأخلاقه.

حرية الإنسان في كمال عبوديته لربه

وإنَّ حريةَ الإنسان تكون في كمال عبوديته لربه، وأساسَ تفاضُله عن غيره إنما هو بالتقوى والإيمان والعمل الصالح، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾(يُونُس: ٩).

ثقل الميزان يوم القيامة

فينبغي أن يحرص كلٌّ منا على أن يكون ميزانُه ثقيلًا يومَ القيامة؛ فقد كان -صلى الله عليه وسلم- إذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ يقول: «بسمِ اللهِ وضعتُ جَنْبِي، اللَّهمَّ اغفر لي ذنبي، وأخسِئ شيطاني، وفُكَّ رِهاني، وثقِّل ميزاني، واجعَلني في النَّديِّ الأعلَى»، وهذا كما ذكَر بعضُ العلماء دعاءٌ من أجَلِّ الأدعية التي تَجمَع خيرَي الدنيا والآخرة؛ فتتأكَّدُ المواظبةُ عليه كلَّما أُريدَ النومُ.

الأعمال التي يَثقُل بها الميزان

وينبغي أن يحرص العبد كذلك على الأعمال التي يَثقُل بها ميزانه، وترجح كفته: ومن ذلك ما جاء في قوله -صلى الله عليه وسلم-: «ما من شيءٍ أثقلُ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ من خُلُقٍ حَسَنٍ»، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: «كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: «والحمدُ لله تملأُ الميزانَ»؛ فدلَّت هذه الأحاديثُ على أن هناك أعمالًا صالحةً وطاعاتٍ تُثَقِّل ميزانَ العبدِ يومَ القيامة، وأعظمُ هذه الأعمالِ: هي كلمةُ التوحيد، شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأنَّ محمدًا رسولُ الله، كما ورَد في حديث البطاقة المشهور.

ثمرات الإيمان بالميزان

وللإيمان بالميزان ثمرات عديدة؛ منها: إقامة الحُجَّة على الناس، وإظهارُ عدلِ الله -تعالى-، وأنَّه -سبحانه- لا يَظلِم مثقالَ ذرةٍ، ومنها: قرةُ أعينِ الفائزينَ عندَ رؤيةِ المبشِّرات المعجَّلة قبلَ دخول الجنة، ومنها: تهوينُ ما يلقاهُ المظلومُ في الدنيا بأنَّ اللهَ سيقتصُّ له ممَّن ظلَمَه يومَ القيامة، ممَّا يَبُثُّ في نفسه الطَّمأنينةَ والرضا وراحةَ البال، ومنها: استقامةُ العبدِ على دينِ اللهِ؛ لأنَّه يعلمُ أنَّه موقوفٌ للحساب والجزاء يومَ القيامة؛ فَيَدْعُوهُ ذلك إلى مراقبةِ ربِّ البريات، والمسارَعة في الخيرات، وتَرْك الذنوب ومعاصي الخلوات.

• دلَّت النصوصُ الشرعيةُ على أنَّ الذي يُوزن هو أعمالُ العباد وكذلك أنفسُهم وكذا صحائفُ أعمالِهم

• الميزان الذي يُنصَب يومَ القيامة ميزانٌ حقيقيٌّ له كفَّتان ولا يَعلَم قدرَه إلا الله تعالى

خطبة وزارة الأوقاف
والشؤون الإسلامية

أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ تَعَالَى

• ازْدَادَتْ مَحَبَّةُ اللهِ تَعَالَى لِأَقْوَامٍ نَذَرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَعْمَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ خِدْمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَإِيصَالِ الْخَيْرِ لَهُمْ وَكَفِّ الشَّرِّ عَنْهُمْ

جاءت خطبة وزارة الأوقاف والشؤون لهذا الأسبوع ٢٣ من صفر ١٤٤٥هـ الموافق ٨ سبتمبر٢٠٢٣م، بعنوان: (أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ -تَعَالَى)، وقد بينت الخطبة أنَّ الله -تَعَالَى- خَلَقَ الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، وَبَيَّنَ لَهُ طَرِيقَ الْخَيْرِ وَطَرِيقَ الشَّرِّ وَأَرْشَدَهُ إِلَى سُلُوكِ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ، وَحَذَّرَهُ مِنْ غَشَيَانِ سَبِيلِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ؛ قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه: ١٢٣-١٢٤).

فَمَنِ اتَّبَعَ سَبِيلَ اللهِ -تَعَالَى- أَحَبَّهُ وَأَنْجَاهُ وَأَسْعَدَهُ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ وَاتَّبَعَ سَبِيلَ الْغَوَايَةِ أَبْغَضَهُ وَأَرْدَاهُ وَأَبْعَدَهُ، وَإِنَّ اللهَ -عَزَّوَجَلَّ- قَدِ اصْطَفَى مِنْ خَلْقِهِ أُنَاسًا أَحَبَّهُمْ فَجَعَلَهُمْ لِلْحَقِّ دَلِيلًا، وَلِلْخَيْرِ مَنَارًا وَسَبِيلًا، يَفْتَحُ بِهِمْ أَبْوَابَ الْخَيْرِ، وَيُغْلِقُ بِهِمْ أَبْوَابَ الشَّرِّ؛ فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ، مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ» (أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

سَبَقُوا إِلَى الْمَحَبَّةِ الْإِلَهِيَّةِ

فَهَؤُلَاءِ قَدْ سَبَقُوا إِلَى الْمَحَبَّةِ الْإِلَهِيَّةِ، وَفَازُوا بِالسَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ السَّرْمَدِيَّةِ، كَيْفَ لَا؟ وَاللهُ -تَعَالَى- إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا أَمَرَ أَهْلَ السَّمَاءِ بِحُبِّهِ، وَكَتَبَ لَهُ الْقَبُولَ فِي الْأَرْضِ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ: ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ» (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ).

النَّاسُ مَوَاهِبُ

وَمِنْ حِكْمَةِ رَبِّنَا -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أَنْ جَعَلَ النَّاسَ مَوَاهِبَ فِيمَا يَفْعَلُونَ، وَمَذَاهِبَ فِيمَا يُحِبُّونَ، فَامْرُؤٌ رُزِقَ عَقْلًا رَاجِحًا، وَآخَرُ وُهِبَ وَلَدًا صَالِحًا، وَعَبْدٌ أُوتِيَ عِلْمًا نَافِعًا، وَآخَرُ رُزِقَ قَلْبًا صَادِقًا خَاشِعًا، وَامْرُؤٌ وُفِّقَ إِلَى عَمَلٍ صَالِحٍ مَبْرُورٍ، وَآخَرُ هُدِيَ إِلَى خُلُقٍ كَرِيمٍ مَيْسُورٍ، وَهَكَذَا تَعَدَّدَتِ الْمَوَاهِبُ، وَتَنَوَّعَتِ الْمَكَاسِبُ، فَخَلِيلُ اللهِ إِبْرَاهِيمُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كَانَ إِمَامًا جَامِعًا لِلْخَيْرِ مُطِيعًا لِلَّهِ مُلَازِمًا لِطَاعَتِهِ، مُقْبِلًا عَلَى اللهِ مُعْرِضًا عَمَّا سِوَاهُ، شَاكِرًا لِنِعَمِهِ وَآلَائِهِ؛ قَالَ -عَزَّ مِنْ قَائِلٍ-: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (النَّحْل:١٢٠-١٢١). وَمِمَّا يَجْلِبُ مَحَبَّةَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ وَتَدَبُّرُ مَعَانِيهِ وَتَفَهُّمُ مَرَامِيهِ، وَالتَّقَرُّبُ إِلَى اللهِ بِالنَّوَافِلِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ، وَدَوَامُ ذِكْرِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَإِيثَارُ مَحَابِّهِ عَلَى مَحَابِّ النَّفْسِ، وَمُشَاهَدَةُ إِحْسَانِهِ وَنِعَمِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، وَانْكِسَارُ الْقَلْبِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمُجَالَسَةُ الْمُحِبِّينَ الصَّادِقِينَ، وَمُجَانَبَةُ كُلِّ سَبَبٍ يَحُولُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَبَيْنَ الرَّبِّ -عَزَّ وَجَلَّ-. وَقَدْ صَدَقَ مَنْ قَالَ:

فَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً مَحْمُودَةً
فَقَدِ اصْطَفَاكَ مُقَسِّمُ الْأَرْزَاقِ
فَالنَّاسُ هَذَا حَظُّهُ مَالٌ وَذَا
عِلْمٌ وَذَاكَ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ

نَيْلُ أَسْبَابِ الْمَحَبَّةِ الْإِلَهِيَّةِ

لَقَدْ وُفِّقَ أَقْوَامٌ لِنَيْلِ أَسْبَابِ الْمَحَبَّةِ الْإِلَهِيَّةِ، وَالْوُلُوجِ مِنْ أَبْوَابِ السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ، فَأَخَذُوا بِزِمَامِ الْمُبَادَرَةِ قَبْلَ الْمُغَادَرَةِ، وَاغْتَنَمُوا حَيَاتَهُمْ بِمَا يُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللهِ زُلْفَى، وَتَجَشَّمُوا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كُلَّ مَا فِيهِ مَشَقَّةٌ وَكُلْفَةٌ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ:

التَّقَرُّبُ إِلَى اللهِ تعالى بِالنَّوَافِلِ

عِبَادٌ أَدَّوْا فَرَائِضَ اللهِ -تَعَالَى- فَأَتْقَنُوهَا، وَزَادُوا عَلَيْهَا النَّوَافِلَ فَأَحْسَنُوهَا، فَأَحَبَّهُمُ اللهُ

• مِمَّا يَجْلِبُ مَحَبَّةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ وَتَدَبُّرُ مَعَانِيهِ وَتَفَهُّمُ مَرَامِيهِ وَالتَّقَرُّبُ إِلَى اللهِ بِالنَّوَافِلِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ وَدَوَامُ ذِكْرِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ

وَأَحَبُّوهُ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ» (أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ).

مُجَاهِدٌ فِي سَبِيلِ اللهِ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ

وَمِمَّنْ فَازُوا بِحُبِّ الْإِلَهِ الْعَظِيمِ لَهُمْ: مُجَاهِدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، وَرَجُلٌ فِي سَفَرٍ لَمْ يَتْرُكْ قِيَامَ اللَّيْلِ مَعَ شِدَّةِ جَهْدِهِ وَنُعَاسِهِ، وَآخَرُ يَصْبِرُ عَلَى أَذَى جَارِهِ؛ فَعَنِ ابْنِ الْأَحْمَسِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ فَقُلْتُ لَهُ: بَلِّغْنِي عَنْكَ أَنَّكَ تُحَدِّثُ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. فَقَالَ: أَمَا إِنِّهُ لَا تَخَالُنِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَعْدَمَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ، فَمَا الَّذِي بَلَّغَكَ عَنِّي؟ قُلْتُ: بَلَّغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ: «ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ، وَثَلَاثَةٌ يَشْنَؤُهُمُ اللَّهُ» قَالَ: قُلْتُ وَسَمِعْتُهُ. قُلْتُ: فَمَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُحِبُّ اللَّهُ؟ قَالَ: «الرَّجُلُ يَلْقَى الْعَدُوَّ فِي الْفِئَةِ فَيَنْصِبُ لَهُمْ نَحْرَهُ حَتَّى يُقْتَلَ، أَوْ يُفْتَحَ لِأَصْحَابِهِ، وَالْقَوْمُ يُسَافِرُونَ فَيَطُولُ سُرَاهُمْ حَتَّى يُحِبُّوا أَنْ يَمَسُّوا الْأَرْضَ، فَيَنْزِلُونَ فَيَتَنَحَّى أَحَدُهُمْ، فَيُصَلِّي حَتَّى يُوقِظَهُمْ لِرَحِيلِهِمْ، وَالرَّجُلُ يَكُونُ لَهُ الْجَارُ يُؤْذِيهِ جِوَارُهُ، فَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا مَوْتٌ أَوْ ظَعْنٌ» (أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ، قَالَ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ: إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ).

غِنَى النَّفْسِ وَتَقِيُّ الْقَلْبِ

وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مِنَ السُّعَدَاءِ الْمَحْظُوظِينَ، وَالْأَوْلِيَاءِ الْمَحْبُوبِينَ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَلْيَكُنْ غَنِيَّ النَّفْسِ، تَقِيَّ الْقَلْبِ، مُنْشَغِلًا بِإِصْلَاحِ نَفْسِهِ، زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا، رَاغِبًا فِي الْآخِرَةِ؛ فَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ» (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ)، وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّوكَ» (أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ وَالْحَاكِمُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَحَسَّنَهُ النَّوَوِيُّ وَابْنُ حَجَرٍ وَغَيْرُهُمَا).

الحلم والصبر

وَمَنْ كَانَ ذَا حِلْمٍ وَصَبْرٍ، وَعِفَّةٍ وَطُهْرٍ، فَهُوَ مِمَّنْ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ -تَعَالَى- وَيُدْنِيهِمْ، وَيَتَوَلَّى أَمْرَهُمْ وَيُوَالِيهِمْ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- يُحِبُّ الْغَنِيَّ الْحَلِيمَ الْمُتَعَفِّفَ، وَيُبْغِضُ الْبَذِيَّ الْفَاحِشَ السَّائِلَ الْمُلِحَّ» (أَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ

وَمِمَّنْ أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- بِقُرْبِهِ وَمَحَبَّتِهِ، وَبِمَعْرُوفِهِ وَمَوَدَّتِهِ: أُولَئِكَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَفًّا وَاحِدًا، وَالْمُحْسِنُونَ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ، وَ التَّوَّابُونَ

• مَنْ كَانَ ذَا حِلْمٍ وَصَبْرٍ وَعِفَّةٍ وَطُهْرٍ فَهُوَ مِمَّنْ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَيُدْنِيهِمْ وَيَتَوَلَّى أَمْرَهُمْ وَيُوَالِيهِمْ

الرَّجَّاعُونَ إِلَى اللهِ الَّذِينَ يُطَهِّرُونَ بَوَاطِنَهُمْ مِنَ الشِّرْكِ وَالنِّفَاقِ وَسَيِّئِ الْأَخْلَاقِ، وَظَوَاهِرَهُمْ مِنَ الْأَرْجَاسِ وَظُلْمِ النَّاسِ، قَالَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة:٢٢٢)، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ:﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة:١٩٥).

خِدْمَةُ الْمُسْلِمِينَ وَإِيصَالُ الْخَيْرِ لَهُمْ

وَقَدِ ازْدَادَتْ مَحَبَّةُ اللَّهِ -تَعَالَى- لِأَقْوَامٍ نَذَرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَعْمَارَهُمْ وَأَوْقَاتَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ خِدْمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِيصَالِ الْخَيْرِ لَهُمْ وَكَفِّ الشَّرِّ عَنْهُمْ، يُنَفِّسُونَ الْكُرُوبَ عَنِ الْمَكْرُوبِينَ، وَيَمْسَحُونَ دُمُوعَ الثَّكَالَى وَالْيَتَامَى وَالْمَحْزُونِينَ، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ؛ لِيَزْدَادَ وَيَسُودَ فِي النَّاسِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ لِيَنْحَسِرَ أَوْ يَنْعَدِمَ فِي الْخَلْقِ، يَبْذُلُونَ الْخَيْرَ وَالْمَعْرُوفَ، وَيُغِيثُونَ الْمَلْهُوفَ، وَيُطْعِمُونَ الْجَوْعَى، وَيَكْسُونَ الْعَارِينَ، وَيَجْبُرُونَ الْمُنْكَسِرِينَ، فَطُوبَى لَهُمْ ثُمَّ طُوبَى لَهُمْ، وَيَا بُشْرَاهُمْ عِنْدَ اللهِ وَرَسُولِه، عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ -تَعَالَى-، أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ -تَعَالَى-: سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ - شَهْرًا، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ -وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ- مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى تَتَهَيَّأَ لَهُ، أَثْبَتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ» (أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي قَضَاءِ الْحَوَائِجِ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

وَمَنْ عَاشَ لِغَيْرِهِ، عَاشَ كَبِيرًا، وَمَاتَ عَظِيمًا، وَمَنْ عَاشَ لِذَاتِهِ، عَاشَ صَغِيرًا، وَمَاتَ ذَمِيمًا، وَقَدْ تَكُونُ الْحَيَاةُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَصْعَبَ مِنَ الْمَوْتِ فِي سَبِيلِهِ جَلَّ فِي عُلَاهُ.

مفهوم الحوار.. شروطه وحكمه وأهدافه

عبدالله بن مرزوق العجمي

لقد حصل في الآونة الأخيرة كثرة شقاق ونزاع بين أطراف كثيرة، وما ذاك إلا لجهلهم بمفهوم الحوار وشروطه وحكمه في ضوء الكتاب والسنة وقواعد الشريعة.

تعريف الحوار

فأقول: الحوار هو مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين والأخذ والرد فيه.

وقد ورد لفظ (الحوار) بهذا المعنى في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع فقط، وهي قوله -تعالى-: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ (الكف: ٣٤). وقوله -تعالى-: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ (الكف:٣٧).

وقوله -تعالى-: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (المجادلة: ١). وقد جاء هذا اللفظ في السنة النبوية أيضاً بمعنى الرجوع، فمن ذلك قوله -ﷺ-: «ومن دعا رجلاً بالكفر، أو قال: عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه» (مسلم: كتاب الإيمان، حديث ١١٢) وقوله حار عليه أي رجع عليه.

الحوار والمجادلة

ويقرب من هذا اللفظ أعني (الحوار): المجادلة، إلا أن المجادلة لا تكون محمودة في كل موطن؛ فمنها ما يكون محموداً ومنها ما يكون مذموماً؛ فالمجادلة هي «دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة».

وقد جاء لفظ الجدال في القرآن الكريم في تسعة وعشرين موضعاً، كلها في سياق الذم إلا في ثلاثة مواضع، هي: قوله -تعالى-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).

وقوله -تعالى-: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ (العنكبوت: ٤٦).

فالجدال المحمود ما كان لغرض صحيح كالوصول إلى الحق وإظهاره، وإقامة الحجة على المخالف لدين الله، وكان عن علم وبصيرة، والمذموم بخلافه.

كراهية الجدال

فقد بوب أئمة الحديث -رحمهم الله- ما يدل على كراهية الجدال؛ إذ إن الأصل فيه الخصومة والشدة، فقد بوب ابن ماجه -رحمه الله- في «باب اجتناب البدع والجدل» وذكر فيه حديث أبي أمامه -رضي الله عنه-: قال: قال رسول الله -ﷺ-: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»، ثم تلا هذه الآية ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ وقد أخرجه أيضاً (الترمذي: كتاب تفسير القرآن، حديث ٣٢٥٣)، والآية هي قوله -تعالى-: ﴿وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلا جَدَلا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (الزخرف: ٥٨).

فيتبين مما سبق أن الحوار والجدال إذا كانا لقصد

• من أسباب فشل الحوار عدم التكافؤ العلمي بين المتحاورين

حسن وغرض صحيح، وعن علم وبرهان، أنهما جائزان ومشروعان، بل قد جاء الأمر والحث في كتاب الله -تعالى- بالجدال بالتي هي أحسن، كما في قوله -تعالى-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل:١٢٥) وقوله -تعالى-: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ (العنكبوت:٤٦)، وهناك آيات من القرآن أقرت المجادلة والحوار، كما في قوله -تعالى-: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ (المجادلة:١) وفي قوله -تعالى- في سورة هود حكاية عن قوم نوح: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾ (هود: ٣٢)، فنسب الجدال إلى نوح من غير إنكار، وقوله -تعالى- ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلا﴾ (الكهف: ٣٧)؛ حيث ذكر المحاورة بين الصاحبين من غير إنكار، مما يدل على إقرارها وإثباتها.

جواز الحوار والجدال إذا كانا لغاية محمودة

فهذه النصوص وأمثالها تدل على جواز الحوار والجدال بل واستحبابهما إذا كانا لغاية محمودة، وكان ذلك عن علم وبصيرة، وبأسلوب حسن.

وأما إن كان الحوار جدلاً بغير علم، أو بأسلوب غير حسن، أو لغاية غير محمودة، بل لمجرد الظهور والخصام واللجاج أو كان الغرض منه إبطال الحق، كأن يؤدي إلى ظهور الباطل وإثارة الشبه وتقويتها في نفوس السامعين، أو في نفوس المتحاورين، فهو مذموم.

الحاجة إلى الحوار والجدال المحمود حاجة ماسة

والحاجة إلى الحوار والجدال المحمود حاجة ماسة؛ وذلك أن من سنة الله -تعالى- في البشر أنهم ليسوا على مستوى واحد من الفهم والعلم، بل جعلهم مختلفين في أفهامهم، ومعارفهم وعقولهم، كما أنهم مختلفون في ألوانهم وألسنتهم وطبائعهم قال -تعالى-:

● لا بد أن يكون المحاور لديه الأهلية الكافية في المجال الذي يحاور ويناقش فيه ولا سيما في المسائل الدقيقة التي تحتاج إلى نوع من الاجتهاد والتخصص العلمي

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ (الروم:٢٢) وقال -تعالى-: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (هود: ١١٨-١١٩).

فكان من مقتضى هذا الاختلاف، أنهم يختلفون في آرائهم ومذاهبهم واتجاهاتهم، ولأجل أن تضيق دائرة الخلاف بين الناس، ويتم التقريب بين وجهات نظرهم، ولئلا يؤدي بهم هذا الاختلاف إلى التفرق والشقاق والخصام، ولأجل إجلاء الحق وبيانه للناس، وجدت الحاجة إلى الحوار والتحاور وتبادل الآراء ووجهات النظر المختلفة بالحجة والدليل والبرهان.

أهمية الحوار والجدال المحمود

وتكمن أهمية الحوار والجدال المحمود في معرفة غايته وأهدافه فمن غايتهما: الدعوة إلى الحق، وإقامة الحجة ودفع الشبهة ورد الفاسد من القول والرأي، وتمييز الحق عن الباطل، قال -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأنعام: ٥٥)، وليختار كل واحد إحدى الطريقين عن بينة ووضوح، قال -تعالى-: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ

● ما يعين على نجاح الحوار تحديد المرجعية للتحاكم إليها وهو جعل الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح مرجعاً للمتحاورين

عَلِيمٌ﴾ (الأنفال: ٤٢)، وقال ابن القيم -رحمه الله-: «فالمحاجة والمجادلة إنما فائدتها طلب الرجوع والانتقال من الباطل إلى الحق، ومن الجهل إلى العلم، ومن العمى إلى الإبصار»، (بدائع التفسير (٢/١٥٢).

ومن أهدافه:

تنشيط الذهن، وتعلم السامعين، كما جاء ذلك في حوار جبريل -عليه السلام- للنبي -ﷺ- في حديثة المشهور، حينما سأله عن الإيمان والإسلام والإحسان وأشراط الساعة، فقال النبي -ﷺ- لأصحابه: «إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم».

ثم لا بد للمحاور من أهلية تؤهله إلى ولوج هذا الباب، وأول تلك المؤهلات كون المحاور عالماً بما يدعو إليه؛ إذ الجاهل ليس أهلاً لذلك، بل هو يفسد أكثر مما يصلح، فلا بد أن يكون المحاور لديه الأهلية الكافية في المجال الذي يحاور ويناقش فيه، ولا سيما في المسائل الدقيقة التي تحتاج إلى نوع من الاجتهاد والتخصص العلمي. فلا يجوز للجاهل أن يجادل العالم.

من أسباب فشل الحوار

وإن عدم التكافؤ العلمي بين المتحاورين، كثيرا ما يكون من أسباب فشل الحوار، ولقد قال الشافعي -رحمه الله-: «ما جادلت عالماً إلا غلبته، وما جادلني جاهل إلا غلبني».

ما يعين على نجاح الحوار

ومما يعين على نجاح الحوار، تحديد المرجعية للتحاكم إليها، وهو جعل الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح مرجعاً للمتحاورين.

وكذا تحديد نقاط الاختلاف والاتفاق حتى لا تتبعثر جهودهما ونقاشاتهما، ويزيد من فرصة الوفاق والتقارب بين أطراف الحوار، ويقلل الفجوة بينهم.

وحتى يكون الحوار مثمراً وناجحاً، ويوصل إلى المقصود، فلا بد من التأدب بآدابه منها. إخلاص النية لله -تعالى-، والصدق والصبر وسعة الصدر، وحسن الاستماع والإنصات، والتقدير والاحترام المتبادل والتزام القول الحسن.

آفاق التنمية والتطوير (٦)

التنمية المستدامة.. الدلالة والأبعاد الاستراتيجية

ذياب أبو سارة

نسعد بلقائكم عبر هذه النافذة (آفاق التنمية والتطوير)، لنقدم لكم آفاقًا جديدة من التفكير والتطوير؛ وذلك قيامًا بواجب نشر العلم وحمل الأمانة لإعمار الأرض، وتطوير نمط الحياة بما يحقق التنمية المستدامة، ونسعد بتلقي اقتراحاتكم وتعليقاتكم على بريد المجلة.

التعريف والدلالة

يمكن تعريف التنمية المستدامة بأنها تلك التنمية التي تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الاجتماعية والبيئية، إلى جانب الأبعاد الاقتصادية؛ لحسن استغلال الموارد المتاحة لتلبية حاجيات الأفراد، مع الاحتفاظ بحق الأجيال القادمة من تلك الموارد، ومن ثم فإن الهدف الأكبر للتنمية المستدامة تحسين ظروف المعيشة للأفراد جميعهم، دون زيادة استخدام الموارد الطبيعية إلى ما يتجاوز قدرة كوكب الأرض على التحمل.

الأبعاد الاستراتيجية

يشكل الإنسان محور تلك التنمية من خلال تحسين مستوى الرعاية الصحية والتعليم والرفاه الاجتماعي، في جو يسوده العدل والمساواة، ووفق تقرير التنمية البشرية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة للتنمية: «ينبغي أن يكون الرجال والنساء والأطفال محور الاهتمام، فتنسج التنمية حول الناس، وليس الناس حول التنمية، وذلك للأجيال الحاضرة والقادمة»، ومن الأبعاد المهمة للتنمية المستدامة التنمية الاجتماعية، وذلك نظرا لكون جميع شعوب العالم بحاجة إلى العمل والغذاء والتعليم والطاقة والرعاية الصحية والماء، وتقوم التنمية المستدامة على ركائز ثلاث: الكفاءة الاقتصادية، والكفاءة الاجتماعية، والكفاءة البيئية.

الإسلام ومفهوم التنمية

ومن الجدير بالذكر أن الإسلام كان أول من دعا إلى تطبيق مفهوم التنمية المستدامة قبل أكثر من ١٤٠٠ عام، بل إن مفهوم التنمية المستدامة في الإسلام أكثر شمولاً، فالنظرة الإسلامية توجب ألا تتم هذه التنمية بمعزل عن الضوابط الدينية والأخلاقية، فلا تقتصر التنمية المستدامة على الأنشطة المرتبطة بالحياة الدنيا وحدها، وإنما تمتد إلى الحياة الآخرة، ومن هنا فإن التنمية المستدامة في المنظور الإسلامي لا تجعل الإنسان ندا للطبيعة، ولا متسلطاً عليها، بل تجعله أميناً عليها، محسناً لها، رفيقاً بها وبعناصرها، يأخذ منها بقدر حاجته وحاجة من يعولهم، دون إفراط ولا تفريط.

الأدلة الشرعية

ومما ورد من الأدلة الشرعية في التوجيه إلى مبادئ التنمية المستدامة ما يلي:

﴿مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾

قال -تعالى-: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ (الحديد ٧)، ومما جاء في تفسير القرطبي عن معنى ﴿مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾: «دليل على أن أصل الملك لله -سبحانه-، وأن العبد ليس له فيه إلا التصرف الذي يرضي الله فيثيبه على ذلك بالجنة، وقال الحسن: «﴿مستخلفين فيه﴾ بوراثتكم إياه عمن كان قبلكم»، وهذا يدل على أنها ليست بأموالكم في الحقيقة، وما أنتم فيها إلا بمنزلة النواب والوكلاء، فاغتنموا الفرصة فيها بإقامة الحق قبل أن تزال عنكم إلى من بعدكم»، وفي كل ذلك إقرار بأن الموارد تنتقل بالتوريث بين الأجيال، ومن ثم يلزم على كل جيل -عند الانتفاع من هذه الوريثة- أن يحرص على صيانتها لتكون نافعة للجيل الذي يليه.

﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾

وقال -تعالى-: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود ٦١)، ومعنى استعمركم فيها طلب منكم أن تعمروها، وعمارة الأرض إنما تتم بالزراعة والبناء والإحياء والإصلاح والبعد عن كل فساد، وبالجمع بين الاستخلاف والإعمار يتضح بقوة مفهوم الاستدامة.

النهي عن الإسراف

نهى الإسلام عن الإسراف والفساد وجعله محرما في القرآن الكريم، جاء في قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص ٧٧)، ويعدّ ذلك من المقومات الأساسية للحفاظ على استدامة الموارد وسبل العيش.

الحث على إحياء المَوَات

حث الإسلام على إحياء المَوَات، وفي هذا دافع قوي نحو تحقيق التنمية المستدامة؛ لما تضمنته من تحفيز الأفراد على العمل على إحياء الأرض الموات؛ وذلك من خلال منح الحوافز الدنيوية والأخروية. ومن أمثلتها: «مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيِّتَةً فَهِيَ لَهُ»، و«مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقّ بها».

«إِيَّاكَ وَالْحَلُوبَ!»

قال النبي -ﷺ- لمضيفه الأنصاري الذي أراد إكرامه بذبح شاة: «إِيَّاكَ وَالْحَلُوبَ!»، أي نهى النبي مضيفه أن يعمد إلى شاة ينتفع بدرِّها

ولبنها، فيذبحها، وهنا نجد الحرص على استمرارية الانتفاع من لبن الحلوب بأكبر قدر ممكن، وحفظ النسل والثروة الحيوانية.

الوقف الإسلامي نظام تنموي

يعدّ نظام الوقف الإسلامي آلية عظيمة من آليات تحقيق التنمية المستدامة، وقد نشأ نتيجة لحث النبي -ﷺ- على الصدقة الجارية، وقد كانت من أوائل الأوقاف التي أنشئت في الإسلام في عهد الرسول -ﷺ- تلك الأوقاف ذات الطابع البيئي المستدام، وهو السبعة حوائط (بساتين)، التي أوصى بها مخيريق اليهودي لرسول الله -ﷺ- بأن يضعها حيث يشاء، فجعلها -ﷺ- صدقة في سبيل الله.

ولا شك أن وقف هذه البساتين للفقراء والمساكين يعني الاستمرار في الحفاظ على خصوبتها، والاعتناء بأشجارها وثمارها، إلى جانب توفير الأمن الغذائي لفقراء المسلمين، وهناك قصة بئر رُومَةَ بالمدينة المنورة، التي اشتراها عثمان بن عفان -رضي الله عنه- من حرّ ماله، وتصدق بها على السابلة، نتيجة لحث النبي -ﷺ- على ذلك، ومثل هذا النوع من الوقف لا يخفى دوره في توفير الأمن المائي.

علاج الفقر

كما جعل في الزكاة والصدقات طهرة للمال وأجرا للمسلم، ووقاية للمجتمع من الفقر والحاجة، ومواساة للفقراء والمحتاجين، وإشاعة لروح المحبة والتعاون والتكافل بين الناس، وحث على إطعام الطعام وإقراض المعسر وإمهاله، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا. إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ (الإنسان ٨-٩)، وقوله -تعالى-: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ (الحج ٢٨)، وقوله -ﷺ-: «خِيَارُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ»، وقوله -ﷺ-: «أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ».

ويكفي لإدراك أهمية تطبيق مثل تلك التعاليم الإسلامية، والتوجيهات الربانية، في إصلاح البشرية أن نعلم أن التقديرات العالمية تشير إلى أن أكثر من ٧٠٠ مليون شخص أو ١٠٪ من سكان العالم، ما زالوا يعيشون في فقر مدقع، ويكافحون من أجل تلبية الاحتياجات الأساسية مثل الصحة والتعليم والحصول على المياه والصرف الصحي، ومن المتوقع أن يعاني مليارا شخص من نقص التغذية بحلول عام ٢٠٥٠.

عمارة الأرض وتسخير الكون

ولعل أهم مقوم في الإسلام لنجاح عملية التنمية المستدامة هو الإيمان والعمل الصالح، وذلك استناداً لقول الله -عز وجل-: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف ٩٦)، وقوله -جل في علاه-: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل ٩٧)، وقوله -تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ (المائدة ٦٦)؛ وبذلك نعلم أن مفهوم التنمية في الإسلام، ينطلق من مبدأ تسخير الكون للإنسان ليعمر الأرض، وفق مبادئ الحكمة الإلهية بما يحقق الاستخلاف في الأرض، مع الحفاظ على حسن أداء الأمانة فيها، وهو مفهوم شامل لنواحي التعمير في الحياة كافة.

ونستنتج من ذلك كله، أن التنمية في الإسلام جزء لا يتجزأ من الشريعة الإسلامية، والقيم الإسلامية المستوحاة من الكتاب والسنة، وهي فريضة فرضها الإسلام على الأفراد والجماعات لضمان سعادة الفرد والمجتمع.

- الإسلام أول من دعا إلى تطبيق مفهوم التنمية المستدامة قبل أكثر من ١٤٠٠ عام بل إن مفهوم التنمية المستدامة في الإسلام أكثر شمولا
- أهم مقوم في الإسلام لنجاح عملية التنمية المستدامة هو الإيمان والعمل الصالح
- يعدّ نظام الوقف الإسلامي آلية عظيمة من آليات تحقيق التنمية المستدامة وقد نشأ نتيجة لحث النبي ﷺ على الصدقة الجارية

الشباب فترة عمرك الذهبية

قال رسولُ الله -ﷺ-: «اغتنمْ خمسًا قبل خمس، شبابَك قبل هَرَمك، وصحَّتَك قبل سَقَمك، وغناك قبل فقرك، وفراغَك قبل شُغلك، وحياتَك قبل موتك»، هذه وصية رسول الله -ﷺ- الأولى للشباب؛ لأن فترة الشباب هي فترة عمرك الذهبية التي لا تعوضها فترة، وهي وقت البناء الحقيقي، فعليك أن تستغلها في طاعة الله، وفي عبادة الله، فهي أفضل سنين عمرك، فلا تُضيعها.

وقفات مع
وصايا لقمان

الاعتدالُ والتوسط في الأمور كلها

مما جاء من وصايا لقمان لابنه قول الله -تعالى-: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ (لقمان:١٩)، بعد أن انتهى لقمان من نهْي ابنه عن الأمور التي تجلب الكُرْه والبغضاء بين الناس، شرع في توجيهه إلى ما يبعث على الاحترام والألفة.

وبعد أن بيَّن له آداب معاملة الناس، أتبعه ببيان آدابه الخاصة به، والقصد هو الاعتدالُ والتوسط في الأمور كلها؛ فهذه دعوةٌ للاعتدال في الأمور كافة دون إفراط ولا تفريط؛ فحياة الإنسان على ظهر الأرض قائمةٌ على الاقتصاد والاعتدال في كل مناحي الحياة، في الطعام والشراب، في النفقة والكساء، في مُعاشرة الخَلق، في النوم واليقظة، في السعي والعمل، في كل شيء، ولكن لقمان خصَّ المشي بالاعتدال، وربما قصد منه أن المشي مجتمِع فيه أغلب شؤون الحياة، فمَن أكثر الطعام وأقلَّ من النوم لا يستطيع الاعتدال في المشي، وهكذا، ومَن أبطأ في المشي عرَّض نفسه للفتن، فربما وقع نظره على محرَّم؛ فالطرقات لا تخلو من الفتن، كما أن الإسراع ربما يؤدي إلى الهلكة، فالاقتصاد أولى، وربما خصَّ لقمان المشي بالذكر؛ لأنه أظهر ما يلوح عن الفرد.

حاجة الشباب إلى التفكير النقدي

التفكير النقدي هو: القدرة على تحليل المعلومات وتقييمها واستخلاص النتائج، ويعرف -أيضا- بأنه: القدرة على التفكير بوضوح وعقلانية، والقدرة على تحليل المعلومات، والقدرة على الربط بين المعلومات والخبرات، ففي القرآن الكريم في قصة بحث إبراهيم -عليه السلام- عن الخالق -سبحانه وتعالى-، عندما نظر إلى النجم، وقارن بينه وبين الشمس، قال: ﴿لا أحب الآفلين﴾؛ حيث وضع معايير وصفات للإله الخالق الذي يعبده، منها: أنه لا يغيب؛ لذلك فإن التفكير النقدي التأملي ضرورة في حياة المسلم عموما والشباب خصوصا، فمن دون تلك المهارة يمكن أن يضل الشباب بسهولة، ولا سيما ممن يشككه في دينه، من الملحدين، أو العلمانيين، أو غيرهم ممن يحاول إضلالهم وصرفهم عن الاستقامة والطريق القويم.

فقه الإلحاد

الإلحاد أحد الظواهر الغريبة عن المجتمع المسلم، وهي ظاهرة لها أسباب متعددة، من أهمها: الانفتاح الثقافي والإعلامي على المجتمعات الملحدة، مع ضعف الوازع الديني لدى طوائف من المجتمع المسلم، والغربة التي يعيشها المسلمون عن دينهم، فتلاقي هذه الشبهات ضعفا في بعض النفوس، فتصاب بعض العقول في المجتمعات المسلمة بأفكار الملحدين، والإلحاد في اللغة يعني الميل والعدول عن الشيء، وهو في الشريعة يقصد به الطعن في الدين أو الخروج عنه، ومن الإلحاد أن يطعن أحد في دين الله -تعالى- وأن يشكك فيه مع أنه قد ينتمي اسما إلى الإسلام، أو التأويل في ضرورات الدين، كأن يقول: الصلاة ليست واجبة، أو أنها لا يشترط أن تصلى كما يصلي المسلمون، أو أن الحجاب ليس فريضة، أو أن الربا ليس محرما، ونحو هذا من الأفكار التي تحاول هدم ثوابت الدين وأصوله.

حب لإخوانك ما تحبه لنفسك

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: يجب عليك -أخي المسلم- أن تربي نفسك، بأن تحب لإخوانك ما تحب لنفسك حتى تحقق الإيمان، وصح عن النبي -ﷺ- أنه قال: «من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، ويحب أن يأتي إلى الناس ما يؤتى إليه» الأول حق الله، والثاني حق العبد، أن تأتيك المنية وأنت تؤمن بالله وباليوم الآخر.

الشباب والعمل التطوعي

يعد الشّباب المحرّك الرّئيس للعمل والإنجاز في شتّى أنواع المجتمعات الإنسانيّة؛ ففئة الشّباب تمتلك الحماس المطلوب، والتّفكير المُستنير، والطّاقة البَدنيّة العالية التي تُمكّنهم من القيام بالأعمال التي قد تعجز عنها فئات أُخرى عديدة، من هنا فإنّ هناك العديد من الفوائد التي تعود على الشباب خصوصا، ولعلّ أبرز هذه الفوائد:

١. تعزيز انتماء الشباب ومشاركتهم في مجتمعهم.

٢. تنمية قدرات الشباب ومهاراتهم الشخصية والعلمية والعملية.

٣. يتيح للشباب التعرف على الثغرات التي تشوب نظام الخدمات في المجتمع.

٤. يتيح للشباب الفرصة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم في القضايا العامة التي تهم المجتمع.

٥. يوفر للشباب فرصة تأدية الخدمات بأنفسهم وحل المشاكل بجهدهم الشخصي.

٦. يوفر للشباب فرصة المشاركة في تحديد الأولويات التي يحتاجها المجتمع، والمشاركة في اتخاذ القرارات.

اتقاء الذنوب

قال الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر: أرأيتم لو أنّ شخصًا اشتد به الجوع، ووُضع بين يديه طعام شهي، ومدّ يده ليطعم منه فقيل له: إنّه مسموم إن أكلْتَ منه ضرّك أو أهلكك، أيضعُ يده فيه أو يكفُها؟ فسبحان الله! كيف يتجنّب طعاماً خاف مضرته ولا يتجنب ذنوبا خاف عقوبتها؟! هدانا الله.

أثر وتعليق

الوفاة على الإسلام

عَنْ نَافِعٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَهُوَ عَلَى الصَّفَا يَدْعُو يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، وَإِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ المِيعَادَ، وَإِنِّي أَسْأَلُكَ كَمَا هَدَيْتَنِي لِلإِسْلاَمِ أَلاَ تَنْزِعَهُ مِنِّي حَتَّى تَتَوَفَّانِي وَأَنَا مُسْلِمٌ»، قال الحافظ ابن عبد البر: «دعاؤه ألا ينزع الإسلام منه فيه الامتثال والتأسي بإبراهيم -عليه السلام- في قوله: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ ويوسف -عليه السلام- في قوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾، فلا نعمة أفضل من نعمة الإسلام، ومن ابتغى دينا غيره فلن يقبل منه ولو أنفق ملء الأرض ذهبا.

من وصايا القرآن للنساء

الأمر بإقامة الصلاة

مما أوصى به القرآن الكريم النساء، ما جاء في سورة الأحزاب من الوصية بإقامة الصلاة، وذلك في قول ربنا -سبحانه-: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ﴾ (الأحزاب: ٣٣).

قال السعدي -رحمه الله-: «لما أمرهن بالتقوى عمومًا، وبجزئيات من التقوى، كذلك أمرهن بالطاعة، خصوصًا الصلاة والزكاة، اللتان يحتاجهما، ويضطر إليهما كل أحد، وهما أكبر العبادات، وأجل الطاعات، وفي الصلاة، الإخلاص للمعبود، وفي الزكاة، الإحسان إلى العبيد»؛ فالصلاة عماد الدين، وهي الحد الفاصل بين الكفر والإيمان، ولا سعادة للإنسان، ولا هناء في حياته إلا بمحافظته على هذه الفريضة التي جعل الله فيها من أنواع الخيرات والبركات ما لا يمكن حصره، ألم يقل رب العزة -سبحانه-: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾؟ (العنكبوت: ٤٥)، وهكذا ما جاء من النصوص العظيمة في إجلال هذه الفريضة، وما ينبغي من الحرص والحفاظ عليها، وقد يكون لدى بعض النساء نوعٌ من الإخلال بهذه الفريضة من جهة ما يعرض لهن من العُذر الشرعي، الذي يُدخل بعضَ النساء في نوع من التفريط من جهة عدم مراعاتها لبدء العذر وانتهائه، فربما تركت فرائض أو أخلَّت بما يجب في ذلك، وهذا يوجب على المرأة أن تكون متفقهة في دينها، وأن يتواصى الأبوان بأن يُبيِّنا لبناتهما ما ينبغي في شأن هذه الفريضة، وما يستوجب لهن من الفرائض والأركان، التي من جملتها ما يتعلق بالطهارة لها.

معايير اختيار الزوج

كما أن الدين معيار وأساس في اختيار الرجل لزوجته، فإنه كذلك بالنسبة لاختيار المرأة للرجل، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ».

المرأة وطلب العلم

في دواوين الحديث وكتب التراجم كان للمرأة حضور بارز ودور عظيم في تلقي سنة رسول الله -ﷺ- وروايتها، بل نافست الرجال منذ العهد النبوي، وطلبن من رسول الله -ﷺ- أن يخصهن بمجلس، سجل ذلك الإمام البخاري في صحيحه حين وضع هذا العنوان (هَلْ يُجْعَلُ لِلنِّسَاءِ يَوْمٌ عَلَى حِدَةٍ فِي الْعِلْمِ؟) أورد فيه حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: «قالت النِّسَاءُ للنبيِّ -ﷺ-: غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِن نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ»، لقد سابقت المرأة الرجال في طلب العلم، وربما سبقتهم وانفردت دونهن، فمن الأحاديث التي لا يعرف أنه قد رواها إلا النساء حديث فاطمة بنت قيس عن النبي -ﷺ- في نفقة المبتوتة وسكناها، فكانت قصتها حديثًا يروى وسنة متبعة وحكما يقضي به، وقد أخذ كبار التابعين هذا الحديث من فم فاطمة وتناقلوه عنها وارتبط باسمها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

حقيقة حديث النبي ﷺ «ناقصات عقل ودين»

قال رسول الله -ﷺ-: « ما رَأَيْتُ من ناقصاتِ عَقْلٍ ودينٍ أَغْلَبَ لذي لُبٍّ منْكُنَّ» فقيل: « يا رَسولَ اللهِ، وما نُقْصانُ العَقْلِ والدِّينِ؟» قالَ: «أمَّا نُقْصانُ العَقْلِ: فَشَهادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ شَهادَةَ رَجُلٍ فَهذا نُقْصانُ العَقْلِ، وتَمْكُثُ اللَّيالِيَ ما تُصَلِّي، وتُفْطِرُ في رَمَضانَ فَهذا نُقْصانُ الدِّينِ»، قال الشيخ ابن باز -رحمه الله-: «بين -ﷺ- أن نقصان عقلها من جهة ضعف حفظها، وأن شهادتها تجبر بشهادة امرأة أخرى؛ وذلك لضبط الشهادة بسبب أنها قد تنسى، فتزيد في الشهادة أو تنقصها، وأما نقصان دينها؛ فلأنها في حال الحيض والنفاس تدع الصلاة وتدع الصوم ولا تقضي الصلاة، فهذا من نقصان الدين، ولكن هذا النقص ليست مؤاخذة عليه، وإنما هو نقص حاصل بشرع الله -عزوجل-، هو الذي شرعه -تعالى- رفقا بها وتيسيرا عليها؛ لأنها إذا صامت مع وجود الحيض والنفاس يضرها ذلك، فمن رحمة الله شرع لها ترك الصيام وقت الحيض والنفاس والقضاء بعد ذلك».

وقد أساء بعضهم -عن جهل أو عمد- فهم خطابه -ﷺ- للنساء ووصفهن بأنهن «ناقصات عقل ودين» ففهم الحديث وفق مراده هو، وجعل من ذلك دليلا على ظلم الإسلام للمرأة، والإسلام من هذا الفهم السقيم بريء، وحاله كحال من قرأ قول الله -تعالى-: ﴿فويل للمصلين﴾ (الماعون -٥).

حشمة المرأة

عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «مَن جرَّ ثوبَهُ خيلاءَ لم ينظُرِ اللَّهُ إليه يومَ القيامةِ»، فقالَت أمُّ سَلمةَ: «فَكَيفَ يصنَعُ النِّساءُ بذيولِهِنَّ؟» قالَ: «يُرخينَ شبرًا»، فقالت: «إذًا تنكشفَ أقدامُهُنَّ»، قالَ: «فيُرخينَهُ ذراعًا، لا يزِدنَ عليه»، مما يستفاد من الحديث أن ستر المرأة وحشمتها وحياءها عائد إلى قوة إيمانها ودينها، أمَّا مَن رقَّ دينها وضعف إيمانها، فإنها لا تبالي بتلك الحشمة.

بذلت كل ما تملك في سبيل الدفاع عن الدين

الفريعة بنت مالك -رضي الله عنها

الفريعة بنت مالك بن سنان الخدرية -رضي الله عنها- إحدى نساء الصحابة اللاتي بذلن كل ما يملكن في سبيل الدفاع عن الدين طلباً للفوز في الآخرة، أبوها مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري الخزرجي الخدري الصحابي الجليل -رضي الله عنه-، وأمها حبيبة بنت عبد الله بن أبي -رضي الله عنها-، وأخوها الشقيق مفتي المدينة سعد بن مالك بن سنان -رضي الله عنه-، أبو سعيد الخدري -رضي الله عنه- أحد أبطال غزوة الخندق وأحد الأعلام في بيعة الرضوان، بين هذه الفئة الطيبة نشأت الفريعة بنت مالك -رضي الله عنها-، تنهل من المكارم والفضائل وتكتسب من الأخلاق معاليها، وكانت -رضي الله عنها- من أصحاب النبي -ﷺ- الذين بايعوا تحت الشجرة بالحديبية في السنة السادسة من الهجرة، وبذلك كانت من أولئك النفر الذين أثنى الله -تعالى- عليهم بقوله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح ١٨).

أحاديث لم تصح عن النساء

من الأحاديث التي لم تصح عن النساء قولهم: «النساء مصابيح البيوت، ولكن لا تعلِّموهن»، وهو حديث موضوع، وهو من عجيب ما وُجد في أحاديث النِّساء المشتهرة على ألسنة الناس؛ لأنَّ بدايته ثناء على المرأة؛ وختامه ذم لهن، وهو مُخالف لما أمر الله -تعالى- به ورسوله -ﷺ- في تعليم النساء، ومخالف أيضًا لعموم حديث: «طلب العلم فريضة على كلِّ مسلم»، وعموم غيره مما صح في تعليم النساء.

الرعاية الاجتماعية للنساء

كان النبي -ﷺ- يهتم بالنساء من الناحية الاجتماعية وحظيت بالمعاملة الحسنة منه، فكان -ﷺ- يزور بعضهن ويواسيهن في المصائب ويهنئهن في الزواج، وكان -ﷺ- يفتح بابه للنساء للاستشارة فيما يقع لبعضهن من الأمور مثل حادثة خولة المجادلة في شأن الظهار، بل كان يشاور بعض أزواجه في شؤون العامة، فقد استشارت أم سلمة في حادثة صلح الحديبية، واتخذ الرسول -ﷺ- دار رملة بنت الحارث يؤوي فيه من يريد إيواءه من الوفود.

الباقيات الصالحات

■ **قال -تعالى-: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ فما الباقيات الصالحات؟**

● الباقيات الصالحات هي: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأمثالها مما يقرّب إلى الله -عز وجل- وإن شئت فقل: الباقيات الصالحات: كل الأعمال الصالحة؛ لأنها تبقى للإنسان بعد موته، يجدها يوم القيامة أمامه، فهذه الباقيات الصالحات خير من الدنيا وما فيها، ﴿خيرٌ ثواباً وخيرٌ أملاً﴾.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله

شهادة الزور

■ **أفيدوني -جزاكم الله خيرًا- عن حكم الرجل الذي شهد شهادة زور وكان مع جهله بذلك عنده ناس عاونوه على ذلك حتى فعلها، وندم على ما فعل بعد ذلك، وتاب ولم يعد لها مرة ثانية.**

● شهادة الزور من كبائر الذنوب، ومن تاب وعزم على ألا يعود إلى شهادة الزور مرة أخرى فتقبل توبته إذا صدق في ذلك ورد الحقوق إلى أهلها التي ضاعت عليهم بشهادته أو استحلالهم منها؛ لقول الله -سبحانه-: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

قضاء ما فات من صلاة الجنازة

■ **ما حكم من أدرك مع الإمام تكبيرة من صلاة الجنازة وفاته ثلاث تكبيرات، وماذا يفعل؟**

● يكمل صلاة الجنازة، فيكبر ثلاث تكبيرات قضاء قبل رفع الجنازة لما فاته ثم يسلم، ويعد ما أدركه مع الإمام أول صلاة، ويكفيه أقل الواجب بعد التكبيرة الثانية والثالثة، فيقول بعد الثانية: اللهم صل على محمد، وبعد الثالثة: اللهم اغفر له، ويسلم بعد الرابعة.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الدعاء لحفظ القرآن

■ **أرغب في حفظ القرآن ولا أستطع، وسمعت أن هناك آيات إذا قرأتها وبعض الأدعية والصلوات يكون ذلك سببًا في تيسيره، هل لي من إفادة؟**

● ليس هناك آيات أو صلوات مخصوصة لحفظ القرآن، وإنما المسلم يجتهد ويحرص على حفظ القرآن الكريم، وقد قال الله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾، فمن اجتهد في حفظ القرآن، أعانه الله ويسره عليه، وأما تخصيص آيات أو صلوات من أجل ذلك فلا دليل على ذلك، ولكن عليه أن يدعو الله كثيرًا أن يعينه على حفظ القرآن والله قريب مجيب.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

سترة المصلي في الحرم

■ **إذا انتهى الإمام في المسجد الحرام من الصلاة وقام المأموم ليقضي ما فاته من الركعات ومرت امرأة من أمامه فهل تبطل صلاته؟**

المسجد الحرام لا يحتاج المصلي فيه إلى سترة؛ فالناس يصلون فيه جميعًا ولا يحتاجون إلى سترة، وهذا هو الذي عليه جمهور أهل العلم؛ لأنه لا يمكن التحرز من المار، فإذا مرت امرأة أو غيرها لم تقطع الصلاة والصلاة صحيحة، والغالب في المسجد الحرام العجز عن التحرز من ذلك، وقد جاء في حديث ضعيف: أنه -ﷺ- كانت تمر بين يديه المرأة وغيرها وهو يصلي في المسجد الحرام. وجاء عن ابن الزبير -رضي الله عنهما- أنه كان يصلي والناس أمامه يطوفون، والمقصود أن المسجد الحرام لا يحتاج المصلون فيه إلى سترة.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله

حكم خروج الدم من الفم بعد الوضوء

■ **ماحكم خروج الدم من الفم بعدالوضوء سواء بالسواك أم من غير سواك؟**

● خروج الدم من الفم بعد الوضوء لا ينقض الوضوء، بل لو خرج من غير الفم دم كثير أو قليل فإنه لا ينقض الوضوء إلا ما خرج من السبيلين القبل أو الدبر، فإنه ينقض الوضوء، ولكن إذا خرج الدم من الفم فإنه لا يجوز ابتلاعه لقوله -تعالى- : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ﴾، وليعلم أن جميع ما يخرج من البدن سوى البول والغائط والريح وهي تخرج من السبيلين أعني هذه الثلاثة فما عداها لا ينقض الوضوء، قد يحتجم الإنسان فلا ينتقض وضوؤه، وقد يرعف أنفه فلا ينتقض وضوؤه ، قد تنجرح قدمه فلا ينتقض وضوؤه؛ وذلك لأنه لا دليل على نقض الوضوء بخروج شيء من البدن سوى الخارج من السبيلين، وإذا لم يكن دليل فإن الأصل بقاء الطهارة على ما هي عليه؛ لأنها ثابتة بدليل شرعي، وما ثبت بدليل شرعي فإنه لا ينقض إلا بدليل شرعي.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله

سنة المغرب القبلية والبعدية

■ **هل كان الرسول -ﷺ- يصلي قبل المغرب ركعتين، أم بعد الصلاة؟**

● المعروف عنه -ﷺ- أنه كان يصلي بعد المغرب ركعتين راتبة، وروي عنه -ﷺ- أنه صلى قبل المغرب ركعتين رواه ابن حبان، ولكن المشهور عنه -ﷺ- إنما هو الصلاة بعد المغرب ركعتين، هذه ثابتة عنه في الصحيحين وغيرهما، وثبت عن الصحابة أنهم فعلوها بأمره -ﷺ- وبإقراره، كان الصحابة يصلون ركعتين وهو ينظر إليهم، وقد أمرهم بقوله: صلوا قبل المغرب صلوا قبل المغرب ثم قال في الثالثة: لمن شاء؛ فكانوا يفعلونها وهو ينظر -عليه الصلاة والسلام- فدل ذلك على سنيتها بعد الأذان، فهي ثابتة من قوله وتقريره، أما فعله فهو محل نظر، وإن صححه ابن حبان، لكن محل نظر، لكنها ثابتة من قوله، قوله: صلوا قبل المغرب ومن تقريره للصحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله

الجمع بين الدراسة وحضور دروس بالمساجد

■ **أجد صعوبة في الجمع بين الدراسة النظامية وحضور دروس المشايخ في المساجد فأيهما أولى؟**

● أولى الدراسة النظامية، فإن كان عندك وقت بعد الدراسة النظامية تذهب للمشايخ في المساجد وإلا الأولى تتفرغ لما جئت وهيأت نفسك من أجله، والمقررات فيها خير، إذا فهمتها فيها خير وبركة.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله

مجلس فيه غيبة ونميمة

■ **هل يجوز أن أجلس في مجلس مجمل الحديث فيه غيبة ونميمة؟**

● لا يجوز للإنسان أن يجلس في مجلس يكون فيه غيبة ونميمة، إلا إذا كان يريد أن يمنعهم من ذلك ويتمكن منه ، فحينئذ يحضر وينهاهم عن هذا المنكر لعل الله يهديهم على يده، أما إذا كان لا يستطيع تغيير المنكر، فإنه لا يحل له أن يجلس إلى أهله، لقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله

إهداء الجار غير المسلم من الطعام

■ **جاري نصراني، وإذا ذبحنا أو صنعنا طعامًا في بعض المناسبات أعطيناه منه هدية، وهو كذلك، فهل يجوز هذا التصرف؟ وهل هو من الإحسان إلى الجار؟**

● ما ذكره السائل وأنهم يُعطون جارهم النصراني هديةً لا مانع منه شرعًا إذا لم يُعرَف هذا النصراني بعدائه للإسلام وأذاه لهم، فالله -جل وعلا- كما قال: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ﴾ (الممتحنة: ٨)، وهذا جارٌ أيضًا له حق، وإذا اقترن مع ذلك نية دعوته وأن هذا أدعى لقبول الدعوة إلى الإسلام أُجر على ذلك قدرًا زائدًا، والله أعلم.

الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير -حفظه الله

أين أخفقت الأمة؟

فشلنا من صنع أيدينا

سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢٣/٩/١١م

• لن أتكلم عن أسباب قوة الأمة، فهي معروفة عموما، بل حديثي عن أسباب إخفاق الأمة، بمعنى: ما أهم الأسباب التي أدت إلى تراجع الأمة وتخلفها؟ في حين أن هناك كثيرا من الدول قد مرت بما مررنا به من مشكلات، وحروب، وأزمات، ولكنها سرعان ما تعافت وتقدمت وقويت!

• ولا يمكن إلقاء اللوم على الآخر دائما، ففشلنا من صنع أيدينا، وكل ما ذهب من طموحنا وأهدافنا وتنميتنا أدراج الرياح؛ بسببنا نحن بالدرجة الأولى، وليس أعداءنا.

• وإذا سلمنا بهذا -وهو الأفضل والأحكم- فهذا يدعونا -بإلحاح- إلى التفتيش عن أساس مشكلاتنا، وأسباب ضعفنا، وكيف أصبحنا في ذيل الأمم علما، وتعليما، وصناعة، وتقنية...؟ فمعرفة ذلك سوف يساهم في حل المعضلة ويجعلنا -بحول الله وقوته- نتقدم ونقوى.

• أخفقت الأمة عندما اختل عندها مفهوم الدين الصحيح بمعناه الشامل؛ فابتعدت عن الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وانتشرت فيها فرق ومعتقدات، يغلب عليها الجهل والخرافة والتقاعس عن الإبداع والتطوير؛ فنحن أمة تعز بطاعة لله، واتباع هدي رسولها -ﷺ-، وتذل بعصيانها له -سبحانه- وبعدها عن شرعه وهداه. قال سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: «وترجع أسباب الضعف والتأخر وتسليط الأعداء، إلى سبب نشأ عنه أسباب كثيرة، وعامل واحد نشأت عنه عوامل كثيرة، وهذا السبب الواحد والعامل الواحد هو: الجهل، الجهل بالله وبدينه، وبالعواقب التي استولت على الأكثرية؛ فصار العلم قليلا والجهل غالبا».

• وأخفقت عندما دب فيها الاختلاف والتفرق والتقسيم والتشذي، والتنازع على صغائر الأمور، قال -تعالى-: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال:٤٦)، بل صار عدم جمع الكلمة، وعدم الاتحاد، وعدم التعاون هو الغالب.

• أخفقت أمتنا عندما أصابها الوهن؛ فأقبلت على الدنيا وكرهت الموت، قال النبي -ﷺ-: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها، قيل: يا رسول الله، أمن قلة بنا؟ قال: لا، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، تنزع المهابة من قلوب عدوكم منكم، ويوضع في قلوبكم الوهن، قالوا يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت». فسيطرة الوهن على الأمة له سببان: حب الدنيا وما فيها من شهوات، وكراهية الموت المترتب عليه عدم إعداد القيادة الصالحة، وعدم بناء القوة و الخذلان في إعلاء كلمة الله، ولا يرفع هذا الوهن إلا بالعودة إلى الله، قال -تعالى-: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (الحج:٤٠- ٤١)، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال -تعالى-: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران:١١٠).

• وأخفقت عندما اعتمدت في إنتاج ما تحتاجه على غيرها، سواء في جوانب الصناعة بجميع مكوناتها، أم في جوانب التجارة والزراعة وغيرها، ولم تعد هناك قوة كافية للبناء والتقدم، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (الأنفال:٦٠)؛ فالأمة مطالبة بمعرفة أسباب القوة المبنية على التنمية البشرية، وحفظ الأموال، وكيفية استثمار القوتين في بناء مجتمع متماسك عزيز النفس، مرهوب الجانب.

• وأصابها خلل فكري، عندما سمحت للغزو الثقافي بجميع أنواعه المساس بثوابتها، تحت مسميات الحرية، والشمولية، ونصرة الضعيف؛ فظهرت الأحزاب الشيوعية، والاشتراكية، والبعثية والليبرالية؛ ووصلت إلى الحكم، وساست الأمة دهورا بهذه الأفكار الفاشلة، لتسقط الواحدة تلو الأخرى في مستنقع التخلف والذل والهوان؛ لذا كان لابد من التغيير نحو المنهج الرباني، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١).

• وإن تلافي أسباب الضعف التي ذكرناها ستؤدي إلى النصر والتمكين قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد:٧).

قناة الخير الثقافية

قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.

25362528 - 25362529

رقم الترخيص:ع8 / ت ع ف 5 / 2023 - بداية تاريخ الموافقة: 2023/01/15م - نهاية تاريخ الترخيص: 2023/12/31

جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society

خـــارج الكويت

إذا لم تكـن المتبـــرع فـمـــن؟

مجمع الكويت الطبي

يمنع الجمع النقدي

18 99 000

www.phf.org.kw